عادات أرمن إيران وتقاليدهم وأثرها على المجتمع الإيراني من خلال كتاب "ايرانيان ارمني" لإسماعيل رائين ـ دراسة تحليلية

د. أمين عبدالرؤوف عبدالسلام يونس (*)

المستخلص

لا تكاد تخلو دولة من دول العالم قاطبة من مزيج التعدد، حيث تتبلور الهوية الوطنية؛ المحرك بل والدافع لشعور الفرد بذاته والتمايز في الإنجاز البشري والحضاري مع الآخرين. كما أن عملية التعدد لا تشين الهوية الوطنية؛ بل تعد ميزة في الدول المعاصرة لتعزيز المواطنة وهي في حد ذاتها أمرًا طبيعيًا يجسد العمق التاريخي والحضاري للدول ذات التعددات.

وإيران تعد واحدة من الدول التي تحتضن تنوعًا عرقيًا واجتماعيًا كبيرًا نتيجة تعاقب الأُسر الحاكمة، وبدورهم يعد الأرمن من بين الأقليات التي لعبت دورًا بارزًا في تاريخ إيران، فمن خلال استعراض عاداتهم وتقاليدهم، يمكن فهم كيفية تأثيرهم في تشكيل النسيج الثقافي والاجتماعي الإيراني، حيث أن كتاب "ايرانيان ارمنى" للمؤرخ إسماعيل رائين يعد أحد المصادر القيمة التي تسلط الضوء على هذا الموضوع، موثقًا الجوانب التاريخية والثقافية للأرمن في إيران.

الكلمات المفتاحية: العادات والتقاليد ـ أرمن إيران ـ المجتمع الإيراني.

Abstract

There is hardly a country in the world that is devoid of a mixture of diversity, where national identity crystallizes; it is the driving force behind

(*) مدرس اللغة الفارسية وآدابها، كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر.

an individual's sense of self and distinction in human and cultural achievement. Furthermore, the process of diversity does not tarnish national identity; rather, it is an advantage in contemporary countries that strengthens citizenship. It is, in and of itself, a natural phenomenon that embodies the historical and cultural depth of pluralistic countries.

Iran is one of the countries that embraces great ethnic and social diversity as a result of the succession of ruling families. Armenians, in turn, are among the minorities that have played a prominent role in Iranian history. By examining their customs and traditions, one can understand how they have influenced the shaping of Iran's cultural and social fabric. The book "Iranian Armenian" by historian Ismail Ra'in is a valuable source that sheds light on this topic, documenting the historical and cultural aspects of Armenians in Iran.

Keywords: Customs and traditions - Iranian Armenians - Iranian society

چکیده: کشورهای جهان تقریباً همگی از ترکیبی از تنوع قومی و فرهنگی برخوردار هستند که در آن هویت ملی شکل می‌گیرد؛ هویتی که محرک و حتی انگیزه‌ای برای احساس فردیت و تمایز در دستاوردهای انسانی و تمدنی در مقایسه با دیگران است. همچنین، فرآیند تنوع قومی و فرهنگی نه تنها هویت ملی را خدشه‌دار نمی‌کند، بلکه به عنوان یک مزیت در کشورهای مدرن برای تقویت شهروندی به شمار می‌آید و به خودی خود پدیده‌ای طبیعی است که عمق تاریخی و تمدنی کشورهای دارای تنوع را نشان می‌دهد.

ایران نیز یکی از کشورهایی است که به دلیل تمدن‌ها و سلسله‌های حکومتی مختلف، از تنوع قومی و اجتماعی گسترده‌ای برخوردار است. در این میان، ارمنی‌ها به عنوان یکی از اقلیت‌هایی شناخته می‌شوند که نقش برجسته‌ای در تاریخ ایران ایفا کرده‌اند. با بررسی آداب و رسوم آن‌ها، می‌توان به چگونگی تأثیرگذاری آن‌ها در شکل‌گیری بافت فرهنگی و اجتماعی ایران پی برد. کتاب "ایرانیان ارمنی" نوشته تاریخ‌دان اسماعیل رائین، به عنوان یکی از منابع ارزشمند، به این موضوع پرداخته و جنبه‌های تاریخی و فرهنگی ارمنی‌های ایران را مستند کرده است.

واژگان کلیدی :آداب و رسوم، ارمنی‌های ایران، جامعه ایرانی.

المقدمة

لا تكاد تخلو دولة من دول العالم قاطبة من مزيج التعدد عرقيًا كان أو دينيًا أو مذهبيًا، حيث تتبلور الهوية الوطنية؛ المحرك بل والدافع لشعور الفرد بذاته والتمايز في الإنجاز البشري والحضاري مع الآخرين.

حيث أن عملية التعدد الثقافي لا تشين الهوية الوطنية بل تعد ميزة في الدول المعاصرة لتعزيز المواطنة والحرية الفردية وهي في حد ذاتها أمرًا طبيعيًا يجسد العمق التاريخي والحضاري للدول ذات التنوع الثقافي والديني والعرقي.

وإيران تعد واحدة من الدول التي تحتضن تنوعًا عرقيًا وثقافيًا واجتماعيًا كبيرًا نتيجة تعاقب الحضارات والسلالات الحاكمة، فضلًا عن التأثيرات الخارجية، وبدورهم يعد الأرمن من بين الأقليات التي لعبت دورًا بارزًا في تاريخ إيران، ومن خلال استعراض عاداتهم وتقاليدهم، يمكن فهم كيفية تأثيرهم في تشكيل النسيج الثقافي والاجتماعي الإيراني، وكتاب "ايرانيان ارمنى" للمؤرخ إسماعيل رائين يعد أحد المصادر القيمة التي تسلط الضوء على هذا الموضوع، موثقًا الجوانب التاريخية والثقافية للأرمن في إيران، حيث أن نشأة الأرمن في إيران مرتبطة بتاريخ طويل من التلاقي والتواصل بين الشعبين الأرميني والإيراني، حيث يعود هذا التاريخ إلى قرون سالفة؛ سكن فيها الأرمن إيران وأقاموا بها منذ زمن بعيد.

أما عن عادات أرمن إيران وتقاليدهم، فنجد أنها تمتاز بخصائص تكاد تكون فريدة من نوعها؛ تعكس هويتهم الاجتماعية والدينية والثقافية، شأنهم في ذلك شأن الإيرانيين الذين عاشوا جميعًا جنبًا إلى جنب، وتشاركوا في الحياة اليومية لقرون طويلة، ويتضح ذلك من خلال عناصر هوية الأرمن التي تتمثل في اللغة والدين والكنيسة، وقد عكست هذه العناصر هوية الأرمن وتركت بصماتها على هويتهم الثقافية والتاريخية عبر تقاليد راسخة جسدت القيم الاجتماعية والدينية لهذه الأقلية العرقية التي لا تزال تحافظ على عاداتها وتقاليدها وتُبرز قِيم المجتمع ومعتقداته وجُل موروثاته، وذلك من منطلق أن العادات والتقاليد ليست ثابتة بل هي

تتفاعل مع الزمن والمجتمع معًا، وإن تحديها الأكبر يكمن في تحقيق التوازن بين الحفاظ على الأصالة ومواكبة التطور.

والمجتمع الإيراني بطبعه متعدد العرقيات والقوميات وكذا الأقليات فالعرب والبلوش يقطنون الصحاري الجنوبية والشرقية بينما يتركز الأكراد والأرمن والآشوريين في النواحي الشمالية الشرقية[١]. أما من الناحية الدينية فالمجتمع الإيراني ذات أغلبية شيعية تبلغ ٩٥% وأقليات دينية أخرى تتألف من اليهود والأرمن والآشوريين، حافظت كل منها على عاداتها وتقاليدها ودينها[٢].

أهمية الدراسة: يمثل الأرمن في إيران مجتمعًا داخليًا فريدًا يتميز بعادات وتقاليد خاصة، انعكست على مختلف نواحي الحياة، وقد أثر وجودهم على الهوية الثقافية والاجتماعية في إيران، ومن هذا المنطلق تتمتع هذه الدراسة بأهمية بالغة لما تسهم فيه من تسليط الضوء على عادات الأرمن وتقاليدهم وتأثيرها على المجتمع الإيراني، كما توفر الدراسة فهمًا أعمق وربما تصحيحًا لبعض المعلومات المغلوطة من خلال رصد بعض الظواهر الاجتماعية وتحليلها، والعلاقة بين الأرمن كأقلية قومية وبين المجتمع الإيراني بمفهومه الشامل، مما يجعل دراسة عادات الأرمن وتقاليدهم ضرورية لفهم تداخل الثقافات في إيران.

هدف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى دراسة وتحليل عادات الأرمن وتقاليدهم في إيران من خلال كتاب "إيرانيان أرمني" لإسماعيل رائين، بهدف فهم الجذور التاريخية والتأثيرات المختلفة التي ساهمت في تكوين عادات الأرمن وتقاليدهم، إلى جانب التركيز على العوامل التي أثرت على المجتمع الإيراني، من خلال دراسة معمقة لهذا الموضوع.

منهج الدراسة: هذا البحث في مجموعة قائم على أهم المناهج التي تتطلبها الدراسة إذ يأتي في مقدمتها المنهج التاريخي الذي سرت فيه نحو الجذور التاريخية للأرمن الإيرانيين وكذا المنهج الوصفي الذي استخدمته لبيان بعض عادات الأرمن وتقاليدهم، وكذا المنهج التحليلي الذي ساهم في تحليل وتفسير متطلبات بعض موضوعات الدراسة.

الدراسات السابقة: فيما يتعلق بالدراسات السابقة فقد توصلت إلى بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بشكل عام، وأرى من باب رد الفضل لأهله وعدم التكرار الإحالة لتلك الدراسات ومن بينها:

- منى مصطفى مُحَمَّد يوسف: أرمن إيران، مركز الراسات الأرمينية، جامعة القاهرة، ٢٠١١م.
- سركيس أبو زيد: المسيحية في إيران، تاريخها وواقعها الراهن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ك.أ ، استارجيان: تاريخ الأمة الإيرانية من القن السابع قبل الميلاد وحتى القرن العشرين، مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٥١م.

أما في مجال الدراسات الفارسية فقد استطعت الوصول إلى بعض العناوين التي دارت حول بعض جوانب من هذا الموضوع ومن بينها:

- ابوالقاسم آخته: جشنهای و آیینهای شادمانی در ایران از دوران باستان تا امروز، تهران، اطلاعات، ١٣٨٥ هـ.ش.
- آرداک مانوکیان: اعیاد کلیسای ارمنی. ترجمه هرایر خالاتیان، خلیفه‌گری، چاپ دوم تهران١٣٦٠هـ.ش.
- آندرانیك هویان: اشتراکات و روابط فرهنگی ایرانیان و ارمنیان، فصلنامه مطالعات ملی، سال پنجم، شماره ١، ١٣٨٣هـ.ش.

أما عن البحث فهو يتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: الأرمن في إيران – خلفية تاريخية.

المبحث الثاني: العادات والتقاليد الأرمنية في إيران.

المبحث الثالث: أثر عادات الأرمن وتقاليدهم على المجتمع الإيراني.

تمهيد

إسماعيل رائين، مؤرخ وكاتب إيراني بارز ولد في مدينة بوشهر عام ١٢٩٨هـ.ق – ١٩١٩م، وتوفي عام ١٣٧١هـ.ق– ١٩٩٢م، له العديد من المؤلفات الفارسية، ويُشتهر

رائين بجهوده في توثيق تاريخ إيران السياسي والثقافي، حيث ساهم في تسليط الضوء على جوانب هامة من تاريخ إيران، واتسمت كتاباته بالعمق الفكري والتوثيق، حيث اعتمد على الوثائق والمصادر الأصلية في دراساته، مما جعلها ذات قيمة تاريخية كبيرة. وكان رائين مهتماً بموضوعات حساسة ومثيرة للجدل، وهو ما جعله هدفاً للنقد، لكنه استطاع الحفاظ على حياديته وتقديم وجهات نظر متعددة، مما ساهم في استمرار تأثير أعماله خلال حياته وبعد وفاته، حيث أصبحت مرجعاً للدارسين والباحثين في تاريخ إيران[٣].

ويعد كتابه "ايرانيان ارمنى" أحد الأعمال الهامة التي تتناول تاريخ المجتمع الأرميني في إيران وأدواره، ففي هذا الكتاب يقدم رائين نظرة شاملة حول تاريخ الأرمن الإيرانيين، وتأثيرهم على العادات والتقاليد، والسياسة، والاقتصاد في البلاد. وقد جاء الكتاب مقسماً إلى عدة فصول ومباحث لتقديم رؤية شاملة عن هذا الموضوع، وقد تناول فيه مقدمة تاريخية عن الأرمن في إيران، كما تناول فيها جذور الأرمن وتاريخهم من حيث (العرق والدين والهجرة إلى إيران والصداقة بين الإيرانيين والأرمن، وإقامة الأرمن في مدينة جلفا وموقف نادر شاه منهم، فضلًا عن وضعهم السياسي في ظل الدولة القاجارية والثورة الدستورية والدولة البهلوية. كما خصص رائين فصلًا للحديث عن عادات أرمن إيران وتقاليدهم والاحتفالات والأعياد المتعلقة بهم أيضًا، وكذا التحديات التي واجهتهم في إيران. كما تناول بالشرح المهن والحرف الصناعية والفنية للأرمن، وكذا أول ماسوني أرمني، إلى جانب حديثه عن المجتمعات الأرمنية السرية، واتفاقية عام ١٩٠٧م، والمادة ٦ منها، وحزب دشناك وأنشطته في إيران، وكذا المؤسسات الاجتماعية والثقافية، إلى جانب حديثه عن التعليم والتدريب، وفي النهاية خصص اسماعيل رائين فصلًا للحديث عن أول مطبعة في إيران، والمنشورات الأرمنية، والكتب المطبوعة في إيران[٤].

وبهذا يمكن القول بأن هذا الكتاب يقدم شرحًا وافيًا عن الأرمن في إيران عبر العصور، وكذا عاداتهم وتقاليدهم وتأثيرها على المجتمع الإيراني من النواحي السياسية، والاقتصادية، والثقافية، فضلًا عن تقييم التراث الأرميني في إيران ومدى استمراريته وتأثيره في المستقبل.

المبحث الأول: الأرمن في إيران - خلفية تاريخية.

لا شك أن نشأة الأرمن في إيران مرتبطة بتاريخ طويل من التواصل بين الشعبين الأرميني والإيراني، حيث يعود هذا التاريخ إلى قرون سالفة، وأرمن إيران مواطنون إيرانيون سكنوا إيران وأقاموا بها منذ زمن بعيد، وقد سعى كثير من الباحثين للوقوف على أصلهم وتوثيق وجودهم بين شعوب العالم أجمع؛ فانطلق المؤرخون نحو دراسة تاريخ الأرمن في كل البقاع التي استقروا بها أو هاجروا إليها.

أما إيران فيعود تاريخ الأرمن فيها إلى العصور القديمة، حيث كانت أرمينيا وهي جزء من الإمبراطورية الفارسية آنذاك تقع في منطقة تضم أجزاءً من أرمينيا الحالية وجنوب شرق تركيا، وكانت أرمينيا إحدى الولايات الإيرانية في عصر الإمبراطورية الأخمينية، ويحدها من الشمال كولخيدا وإيبيريا (جورجيا الحالية) وألبانيا، وهي المناطق الواقعة بين ممر دربند ونهر كورا ونهر أرس. أما جنوباً فكانت تجاور آشور، ميديا، وبلاد ما بين النهرين. وعاصمتها «أرتاكزاستا»، وكانت تقع على ضفاف نهر أرس[٥]. ويذكر هيرودوت أن شمال نهر أرس كان موطنًا لـ"ماتيانين" والـ"ساسپيريين"، الذين عاشوا بين المناطق المجاورة للبحر الأسود وميديا، بالإضافة إلى ذلك عاش الـ" مسخي" (السكان الأصليون لإيبيريا أو جورجيا)، والـ" كولخين" (سكان كولخيس أو لازستان)، والـ"لزكيون" في فترات لاحقة على شواطئ البحر الأسود، أما "ألارورديون" فكانوا السكان الأصليين لأورارتو (أو آرارات)، بينما عاش "تيباريون" بالقرب من نهر ترمودون[٦] .

ومن ناحية التاريخ والجغرافيا فإنه ربما لم يكن هناك بلد أو أمة قريبين من بعضهما البعض مثل الإيرانيين والأرمن فمنذ استقرار الجنس الآري في آسيا الصغرى كانت تربط الإيرانيين والأرمن علاقات قوية ومتينة، والصداقة والمحبة التي كانت بين كورش وتيجران[٧] الكبير أقوى دليل موثق على عمق العلاقات القوية والمتينة بين هاتين الأمتين، ففي عهد كورش الكبير انخرط الأرمن في نسيج الوحدة الشعبية شأنهم في ذلك شأن كافة العرقيات الأخرى، وفي عهد

داريوش الكبير أي في العصر الهخامنشي وقفوا حائط صد في وجه هجمات الأعداء دفاعًا عن الأرض وزودًا عن العرض دون النظر إلى التمايز الديني[٨].

والتاريخ خير شاهد على أنهم فيما بعد غادروا صحراء ما بين النهرين واتجهوا صوب جبال القوقاز واختاروا أعالي هذه المنطقة الجبلية للإقامة بها، وفي تلك الأثناء كانت هناك طائفة أخرى تقيم على تلك الأرض وتدعى (نائيرى) NAIRI، ولكن تحت حكم الآشوريين، وهو ما دفع بالأرمن للدخول تحت حكم كورش الكبير الذي نجح في توحيد الشعبين تحت راية واحدة، واندمجوا مع الطوائف الأخرى التي تنحدر من العرق الآري، وأقاموا على تلك الأرض منذ ذلك الحين[٩].

ويذكر مؤلف لغتنامه دهخدا أن انتهاء حكم الميديين لإيران أعقبه حكم الهخامنشيين ومنذ ذلك الحين وأرمنستان تابعة لإيران، وهذا ما ورد في تخت جمشيد ونقش بيستم الذي يؤكد على ما سبق، وأن الأرمن كانوا راضين عن تبعيتهم للهخامنشيين[١٠].

ووجود الأرمن في إيران يرجع إلى ما قبل الميلاد، حيث تذكر الوثائق التاريخية أن إقامتهم بإيران تعود إلى القرنين السادس والسابع قبل الميلاد، وقد بدأت العلاقات بين الأرمن والإيرانيين منذ أمدٍ بعيد، وفي هذا الصدد تذكر الكتب التاريخية أن ملك الدولة الميدية ساعد الأرمن في فتح نينوى عاصمة آشور عام ٦١٢ ق.م، وقد حظي الأرمن في النظام الإداري بالمكانة الثالثة في الإمبراطورية الهخامنشية عام (٥٣٩ –٣٣٠ ق.م) بعد البارسيين والماديين وتولوا قيادة الجيوش الإيرانية، وحاربوا جنبًا إلى جنب مع الجنود الإيرانيين ضد الإسكندر المقدوني في العصر الهخامنشي، وساعدوا الملك داريوش في الوصول إلى العرش[١١].

وقد حكم الأشكانيون (٢٥٦ق.م –٢٢٤م) أرمينيا أكثر من أربعة قرون، وكان جريجور المنير الذى أعلن الدين المسيحي دينًا رسميًا في أرمينيا عام ٣٠١م، رجل دين من الأسرة الأشكانية وبسبب أن الغالبية العظمى من الأشكانيين كانوا يعبدون الشمس فقد راجت عبادة الشمس أيضاً في أرمينيا، ولكن عندما سقطت الدولة الأشكانية في إيران عام ٢٢٤م، هرب

أبناء أخر ملك أشكاني ومن معه إلى أرمينيا ولاذوا بملكها الذي كان من العائلة الأشكانية، ووضعت أرمينيا في عام ٢٩٨م تحت حماية الروم(١٢).

هذا وتشير الدراسات إلى أن الأرمن نَعِموا بالأمن والاستقرار في ظل الملك كورش إلا أنهم ذات مرة حاولوا الاستقلال عن الحكم الهخامنشي، ولكن باءت محاولتهم بالفشل، وإذا ما اتجهنا نحو الحقب التاريخية التالية في الحكم الإيراني نجد أن البارثيين منحوا الأرمن استقلالًا داخليًا مثل باقي الولايات التابعة لإيران كأصفهان وخوزستان، كما نَعِم الأرمن خلال تلك الفترة بالمعاملة الطيبة والمحبة المتبادلة، ورغم ذلك لم تخل العلاقات السياسية من بعض التوترات التي حاول الأرمن خلالها الخروج من رُبقة حكم البارثيين(١٣).

أيضًا وفي مجال بحثنا وعن تاريخ تواجد الأرمن على الأراضي الإيرانية يمكن القول بأنهم أقاموا بها قبل الفتح الإسلامي لإيران؛ وعلى وجه التحديد خلال الحكم الأشكاني والهخامنشي والساساني، فقد تواجدوا في يزد منذ العصور القديمة وأنشأوا بها مراكز خاصة بهم، وفي عام ٥٤٥ ق.م، بسط كورش الكبير سيطرته على آسيا الصغرى، وجعل على كل إقليم حاكما له، وكانت أرمينيا في تلك الفترة تحت سلطانه، وفيما له صلة يذكر هيرودوت أن الأرمن في ذلك الوقت أقاموا في قرية فريكيه وهي إحدى مقاطعات آسيا الصغرى، وبعد ذلك اتجهوا صوب (كابوريكيه وأرمنستان)، وكان ذلك في بداية القرن السادس قبل الميلاد على الأرجح(١٤).

وفي العهد الساساني (٢٢٤-٦٥٢ م)، كانت أرمنيا جزءًا من حدود الإمبراطورية الساسانية، وكانت هناك علاقات متشابكة بين الأرمن والإيرانيين. وفي هذا الوقت، تم تبني المسيحية دينًا رسميًا في أرمينيا في القرن الرابع الميلادي، وهو ما أثر على الدين في إيران، حيث كانت الديانة الزرادشتية هي الديانة الرئيسية في الإمبراطورية الساسانية، ولذا في بعض الفترات كانت العلاقات بين الأرمن والإيرانيين تتسم بالتوتر خاصة في ظل محاولات الإمبراطورية الساسانية السيطرة على الأرمن وتحويلهم إلى الديانة الزرادشتية، ولكن عندما دخلت أرمينيا ضمن متصرفات ملوك الدولة الساسانية(٢٢٤ – ٦٥٢ م) حدث أول تهجير قسري بين عامي ٣٦٨ و٣٧٠ م على يد شابور الثاني لمئات الآلاف من الأرمن إلى إيران، وأقام هؤلاء

المهجرون في خوزستان وجنوب غرب إيران، حيث فرض يزدجرد الثاني ملك إيران ضرائب باهظة على المواطنين الأرمن، وطلب منهم ترك الدين المسيحي، واعتناق دين زرادشت، في عام ٤٤٧م دارت عدة معارك حربية بين الطرفين انتهت بمعاهدة صلح بينهما، وتم الاعتراف بالمسيحية دينًا رسميًا لأهالي أرمينيا(١٥).

ومما سبق يمكن القول إن الأرمن قبل الفتح الإسلامي واجهوا تحديات جمة، وعانوا من الاضطهاد الديني والاستبداد السياسي، فالاضطهاد الديني تمثل في محاولة الدولة الإيرانية فرض الديانة الزرادشتية على الأرمن عنوة وإلغاء المسيحية وهو ما رفضه الأرمن، وأما الاستبداد السياسي فقد تمثل في جعل الأرمن ضمن النفوذ الإيراني نتيجة الصراعات القائمة آنذاك.

وعندما انهارت الإمبراطورية الساسانية في القرن السابع الميلادي، وتم الفتح الإسلامي لإيران، هاجر العديد من الأرمن إلى إيران بسبب الحروب والتغيرات السياسية، وشهدت الهجرات الأرمنية في إيران تغييرات كبيرة، حيث دخلت أرمينيا تحت سيطرة العرب المسلمين في عام ٦٩٨م، ودامت تلك السيطرة أكثر من قرن ونصف، نجح خلالها الأرمن في المحافظة على علاقات تجارية وثقافية قوية مع الإيرانيين، وعندما أغار السلاجقة (٤٢٩-٥١١هـ) على أرمينيا تم قتل الآلاف من الأرمن، كما تم تهجير ما يقرب من ١٥٠ ألف أرميني في عام ١٠٤٨م إلى إيران قسرًا، كما دخلت بعض المناطق الأرمنية ضمن حدود الدولة الإيرانية، وفي العصر المغولي(٦٥٤-٧٣٦هـ) تم قتل عدد كبير من السكان الأرمن، كما تم أسر عدد كبير منهم، وتم تهجيرهم إلى إيران في عام ١٢٣٧م، وفي القرن الثالث عشر الميلادي حدثت هجرة بشكل طوعي قام بها التجار والصناع الأرمن إلى تبريز وخوي(١٦).

وإذا ما انتقلنا إلى العصر الصفوي(١٥٠١-١٧٣٦ م)، نجد أن الدولة الصفوية التي أسسها الشاه إسماعيل الصفوي، كان لها دور كبير في تاريخ إيران والمنطقة لإقرارها المذهب الشيعي في إيران وفرضه كدين رسمي للدولة، وعلى الجانب الآخر كان لها موقف متمايز مع الأرمن الذين كانوا يعيشون في مناطق عدة من إيران، خاصة في المناطق التي كانت تحت سيطرة الصفويين، مثل أذربيجان، ففي القرن السابع عشر، وخاصة في عهد الشاه عباس الأول

(١٥٨٧-١٦٢٩)، تم نقل العديد من الأرمن من أرمينيا (التي كانت تحت سيطرة العثمانيين) إلى إيران[١٧]، وكان الأرمن في المناطق الحدودية بين الإمبراطوريتين يتعرضون للاضطهاد والتهجير نتيجة الحروب المستمرة بينهما، وكانت هذه الظروف تؤدي إلى تدمير منازلهم، وفي هذا الصدد يذكر رائين ما ترجمته(على الرغم من الجهود المستمرة للأرمن للحفاظ على استقلالهم وأراضيهم، إلا أن الهجمات المتكررة من العثمانيين ودمار المناطق الأرمنية دفع بالكثير من الأرمن للجوء إلى إيران)[١٨]

وهذا مفاده أن الهجمات العثمانية على الأراضي الأرمنية كانت أحد أسباب تهجير الأرمن إلى إيران، وهذه الهجمات لم تكن عسكرية فقط، بل شملت أيضًا ممارسات اضطهاديه أدت إلى تدمير بعض المدن والقرى، وهو ما جعل إيران ملاذًا آمنًا للأرمن، فروا إليها من الحرب والدمار.

وفي مقابل ذلك لم يقف الشاه عباس مكتوف الأيدي؛ بل اتبع سياسة الأرض المحروقة في مواجهة الهجمات العثمانية، وكانت سياسته تهدف إلى منع العثمانيين من السيطرة على المناطق المتنازع عليها، وكانت طريقة لبسط السيطرة على الأراضي التي كانت تحت تهديد مستمر، وهذه السياسة كان نتاجها نقل السكان المحليين إلى المناطق الداخلية من إيران بما في ذلك الأرمن، وفيما له صله يذكر رائين ما ترجمته "في عام ١٦٠٤م، أصدر الشاه عباس الأول أمرًا بنقل جميع الأرمن من جلفا إلى إيران، وكان يريد من خلال ذلك تعزيز خط الدفاع وحماية الحدود، وكذلك الاستفادة من الحرفيين والتجار الأرمن لتحسين الوضع الاقتصادي."[١٩]

كما يمكن القول بإن الهجرة الجماعية للأرمن إلى إيران التي حدثت في عهد الشاه عباس الأول كانت في وقت تجدد فيه النزاع بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية، ومن أجل إعاقة تقدم الجيش العثماني داخل إيران أمر الشاه عباس بتطبيق سياسة الأرض المحروقة، وأمر بتدمير جميع القرى والمدن التي تقع على الطريق الذي يسلكه الجيش العثماني في أرمينيا وحرقها، فضلًا عن نقل سكان تلك المناطق، وخاصة من جلفا وإيراوان والمناطق المجاورة إلى داخل إيران.

الهجرة الأرمنية إلى إيران كان لها تأثير كبير، حيث أن هذا التهجير لم يكن مجرد وسيلة لتدمير موارد العدو والحد من قدراته، بل كان أيضًا وسيلة لزيادة التعداد السكاني في المناطق الإيرانية التي كانت بحاجة إلى استقرار الأرمن الذين انتقلوا إلى إيران وساهموا بشكل كبير في الاقتصاد الإيراني، خصوصًا في مجال التجارة والصناعة، كما اندمجوا في المجتمع الإيراني وأصبحوا جزءًا مهمًا من المكونات المحلية[٢٠].

إن ما سبق يعني أن الشاه عباس استخدم الأرمن كأداة استراتيجية لتعزيز دفاعاته ضد العثمانيين، كما لم يكن نقل الأرمن مجرد عمل قسري قام به الشاه، بل كان له بُعد اقتصادي أيضًا، حيث كان الشاه عباس يهدف إلى الاستفادة من مهارات الأرمن وعلاقاتهم الخارجية في التجارة والصناعة لتحسين الوضع الاقتصادي لإيران.

وكان مما شجع الأرمن على القدوم إلى إيران أن الشاه عباس عمل على نشر ثقافة الحماية والتسامح الديني بين الأرمن المسيحيين، وعلى الرغم من كون إيران دولة إسلامية، فإنه يجب أن تُظهر درجة من التسامح الديني تجاه غير المسلمين بشكل عام؛ هذا التسامح كان أحد العوامل التي جعلت إيران وجهة مفضلة للأرمن الذين كانوا يواجهون اضطهادًا دينيًا في أراضي الإمبراطورية العثمانية. وكان الأرمن في إيران يُمنحون حرية ممارسة شعائرهم الدينية، وهذا جعلهم يشعرون بالأمان في الأراضي الإيرانية، وفي هذا الصدد يقول إسماعيل رائين: طمأن الشاه عباس الأرمن بأنهم يمكنهم ممارسة ديانتهم المسيحية بحرية في إيران، وفي هذه السياسة وضع الأرمن جنبًا إلى جنب مع المسلمين، ولم يفرض أي قيود دينية عليهم [٢١].

ولا شك أن هذا النهج كان جدُ مفيد، حيث شعر الأرمن بأن إيران باتت توفر لهم بيئة آمنة ومناخًا رحبًا للعمل والعيش وممارسة الشعائر بها في حرية غير مسبوقة، ومن المؤكد أن هذا التسامح الديني ساعد الأرمن على الاندماج في المجتمع الإيراني، ودعم أواصر المحبة بينهما.

ويذكر رائين أن النتيجة الطبيعة لسياسة نشر الأمن والتسامح بين الأرمن القادمين إلى إيران هي الانخراط في المجتمع والانصهار في بوتقة أطيافه، مما يساهم في عملية تحفيز الاستقرار المجتمعي والنمو الاقتصادي، ولقد كان الشاه عباس صاحب رؤية مدركًا لأهمية استقرار الأرمن

في إيران ودورهم في التجارة والصناعة، وخاصة في مجال الحرير وصناعة النسيج، فالأرمن جلبوا معهم خبرات متنوعة في مجال التجارة وصناعة المنسوجات، مما أدى إلى زيادة صادرات إيران وتعزيز مكانتها، وهو ما يشير إليه رائين بقوله: بالاستفادة من مهاراتهم التجارية، تمكن الأرمن في إيران من السيطرة على الأسواق الكبيرة في أوروبا وآسيا، كما استغل الشاه عباس هذه الفرصة وزاد من صادرات الحرير الإيراني إلى الدول الأوروبية [٢٢].

وفي السياق ذاته، كان أرمن إيران يواجهون تحديات ثقافية ودينية بسبب تداخل هويتهم الأرمنية مع الهوية الإيرانية، حيث كان عليهم التكيف مع التغيرات السياسية والاجتماعية، وفي نفس الوقت، كانوا مطالبين بالحفاظ على هويتهم الثقافية من خلال اللغة والدين[٢٣].

على الرغم من هذا نجح الأرمن في الحفاظ على هويتهم الخاصة والتمتع بمستوى لا بأس به من الحرية في حياتهم اليومية، حيث يعبر إسماعيل رائين عن هذا بقوله: في أصفهان ورغم الصعوبات التي واجهتهم، استطاع الأرمن الحفاظ على ثقافتهم ودينهم، وكانوا يستخدمون اللغة الفارسية كلغة مشتركة، ولكن في محافلهم الخاصة كانوا يتحدثون باللغة الأرمنية[٢٤].

ومما سبق يمكن القول بأن هجرة الأرمن إلى إيران لم تكن مجرد هجرة عادية، بل كانت نتيجة تداخل مجموعة من العوامل السياسية والدينية والاجتماعية التي أثرت بشكل كبير على أوضاع إيران، حيث كان وجود الأرمن في إيران وهجرتهم إليها نتاج سياسة مدروسة من قِبل الدولة للاستفادة من مهاراتهم، لكنه في الوقت نفسه عكس الطبيعة القسرية لهذه السياسات، حيث اضطر الأرمن لمغادرة موطنهم الأصلي تحت ضغط سياسي وعسكري بسبب الهجمات العثمانية.

بعد انهيار الدولة الصفوية، تعرضت إيران لحالة من الفوضى، وكان الأرمن رغم كونهم جزءًا مهمًا من المجتمع الإيراني، وكانت فترة حكم نادر شاه (١٧٣٦ – ١٧٤٧م)، نقطة الانطلاق نحو التحول بالنسبة لأرمن إيران، حيث شهدت هذه الفترة تغييرات جذرية، فكان تأسيس نادر للدولة الأفشارية، يهدف إلى إعادة بناء إيران بعد فترة من التدهور، وكان نادر يتمتع بشخصية

قوية، أثرت بشكل كبير على الأقليات في إيران بشكل عام، وقد انتهج عدة سياسات تجاه الأرمن أهمها:

عملية التهجير للأرمن التي لجأ نادر شاه إليها، كانت تهدف إلى تحقيق أهداف محددة، فاعتمد على الأرمن في الناحية الاقتصادية والإدارية، لذلك قام بتهجيرهم إلى مناطق مثل: خراسان لتعزيز الحدود الشرقية ضد الأوزبك والأفغان، وإلى أصفهان والمناطق الوسطى لدعم الاقتصاد التجاري، إلى المناطق الغربية كحاجز أمام التهديد العثماني، كما أنه قام بإجراءات عملية على أرض الواقع لضمان ولاء الأقليات له، بما في ذلك الأرمن، حيث استفاد من مهاراتهم المتنوعة، كما قام بتوطين العديد منهم في مدينة أصفهان التي أصبحت مركزًا تجاريًا وصناعيًا مهمًا. وكان العديد منهم يتمتعون بمهاراتٍ في صناعة الحرير، التي كانت تعد من أهم الصناعات في إيران. كما استخدمهم نادر شاه في الجيش وفي الوظائف الحكومية، مما ساعد على تعزيز مكانتهم في المجتمع الإيراني، وقد انعكست تلك السياسات على عملية التعايش مع السلطة، فصار الأرمن في تلك الفترة في موقع متوسط بين كفاحهم للتمتع ببعض الحقوق والمزايا الاقتصادية وبين الولاء لنادر شاه وإيران، وغالبًا ما كان الأرمن يتبعون سياسة "التعاون من أجل البقاء" مع الحكومة المركزية[٢٥].

وقد نتج عن السياسة التي انتهجها نادر تجاه الأرمن أن لعبوا دورًا بارزًا في الاقتصاد، واحتفظوا بمكانتهم في التجارة والحرف، فضلاً عن تنامي عددهم في إيران، خاصة في أصفهان وخراسان، وهو ما يدعم القول بأن نقل نادر لبعض الأرمن إلى خراسان كان هدفه توسيع التجارة، وتشجيع الاستقرار الاقتصادي، وهو الأمر الذي أدى إلى إعادة تحسين الوضع الاقتصادي للأرمن.

وخلال العصر الزندي عاش الأرمن حالة من الانحدار السياسي بسبب ما واجهوه من صعاب؛ إذ واجهوا تحديات مختلفة، ولذا كان وجود الأرمن محدودًا في بعض المدن الإيرانية مثل شيراز خلال تلك الفترة، ولكن خلال الفترة السياسية التالية استقر الأرمن في مدن إيرانية متعددة وانخرطوا في أعمال ومهن متنوعة، وفي عام ١١٢٩ هـ. ش، هاجر العديد من الأرمن

من جلفا في أصفهان إلى طهران بسبب الاضطهاد الذي تعرضوا له، واستمرت هجرة الأرمن إلى طهران فيما بعد، حيث تم نقل عائلات أرمنية من جلفا إلى طهران واستقرت في ضواحي حي "دولاب". وفي عام ١١٤٧ هـ. ش، تم بناء أول كنيسة في طهران تحت اسم "كنيسة القديسين تاديوس وبرثلماوس". التي لا تزال قائمة وتلعب دوراً محورياً في حياة المجتمع الأرميني(٢٦).

فترة حكم الدولة القاجارية (**١٧٨٥ – ١٩٢٥م**): في فترة ما قبل حكم القاجار سادت إيران حالة من الفوضى والانقسام السياسي. والأرمن خلال تلك الفترة عانوا من تدهور اقتصادي بسبب فقدان الاستقرار الذي كان يوفره نادر شاه، ولكن ما إن استقرت الأوضاع وبزغ نجم الدولة القاجارية منذ أواخر القرن ١٨ وحتى أوائل القرن ٢٠، حتى استأنف الأرمن دورهم في التجارة والسياسة، إلا أنه واجهتهم بعض التحديات كان من أبرزها التوترات السياسية بين إيران وروسيا، حيث كانوا يتعرضون لضغوط مختلفة، وفي بعض الأحيان كانت الطائفة الأرمنية تواجه تصعيدًا في الاضطهاد خلال فترات الاضطرابات السياسية(٢٧).

على سبيل المثال في أوائل القرن التاسع عشر، كان الأرمن يشهدون نوعًا من التهميش نتيجة لتغيرات السلطة. ومع بداية القرن العشرين عندما بدأت القوى الأوروبية تتنافس على بسط لنفوذها في المنطقة، كان الأرمن في إيران يتأثرون بشكل خاص بهذه التحولات، حيث كانوا في كثير من الأحيان يُستغلون كأدوات في الصراعات، غير أن التعايش مع الأقليات عامة والأرمن خاصة كان يتجه نحو التسامح والتعايش على كافة الأصعدة خلال الفترة المذكورة، وذلك في محاولة لبسط نفوذ الدولة، ولهذا كان حضور الأرمن في الحياة السياسية والاقتصادية لا تخطئه عين، كما احتفظوا بمراكز لا بأس بها في مهنٍ مختلفة ومتنوعة، وفي هذا السياق عُرفت مدينة تبريز وأصفهان كمراكز رئيسية للأرمن في إيران(٢٨).

وإلى هذا يشير اسماعيل رائين بقوله: في هذا العصر كان الأرمن في إيران مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بالحكومة القاجارية كتجار وصناع، ومع ذلك كانوا دائمًا عرضة للتهديدات الاجتماعية والاقتصادية، وعلى الجانب الآخر كانت هناك قيود دينية وثقافية على الأرمن، حيث كانوا لا

يزالون يعتبرون أقلية دينية. رغم حصولهم على بعض الامتيازات والحقوق، مثل الحق في ممارسة شعائرهم الدينية، والتمثيل في البرلمان الإيراني (مجلس الشورى) [٢٩].

بشكل عام يمكن القول إن حياة الأرمن في العصر القاجاري كانت مزيجًا من ثنائية الازدهار والاضطهاد، والاستقلالية الثقافية والضغوط السياسية، كما بقيت الطائفة الأرمنية جزءًا أساسيًا من نسيج المجتمع الإيراني، حيث أثبتت قوتها وصمودها مع مرور الزمن أمام التحديات المتنوعة التي واجهتها خلال تلك الفترة وغيرها.

الأرمن في ظل الإمبراطورية البهلوية (١٩٢٥ – ١٩٧٩م): في ظل حكم الدولة البهلوية، شهدت إيران تغييرات اجتماعية واقتصادية كبيرة، وكان للأرمن دور مهم مع ظهور النظام البهلوي، فبداية من عهد رضا شاه استتب الأمن بشكل ملحوظ، وحظي الأرمن بدعم واضح من النظام في أغلب المواقف، وبهذا استطاعوا تجنب أي أضرار قد تكون سلبية، وأظهروا حبهم للبلاد، وشاركوا بفعالية في إعادة بناء حياتهم ومجتمعهم، ولهذا اتخذوا مواقف ايجابية استطاعوا خلالها التصدي للعديد من التحديات التي واجهوها، وكان من بين أبرز شخصياتهم "بهرام خان"، الذي قاد الكفاح ودعا إلى نيل الحرية[٣٠] .

فضلًا عن ذلك كانت فترة حكم الشاه شاهدة على محاولات لتحديث إيران وتحويلها إلى دولة حديثة، وكان الأرمن جزءًا من ذلك المخطط، حيث استمروا في التمتع بحرية ممارسة شعائرهم الدينية وبناء مؤسساتهم الثقافية. ومع ذلك كان هناك شيء من الضغط لتقليص دور الدين في الحياة العامة، وكان ذلك يؤثر بطبيعة الحال على الأرمن الذين كانوا يعبرون عن هويتهم من خلال الكنيسة، وعلى الرغم من بعض التحديات، كان الأرمن يشاركون في الحياة السياسية من خلال ممثلين منتخبين في البرلمان، وكانوا يُعتبرون جزءًا من التركيبة الاجتماعية الإيرانية تحت حكم الشاه، كما كان هناك تقدير للأرمن باعتبارهم جزءًا من التعددية في إيران، وكان لهم الحق في التمثيل البرلماني وفي الاحتفاظ بالمدارس والكنائس الخاصة بهم[٣١].

ومما سبق يمكن القول بأن الأرمن خلال فترة حكم الدولة البهلوية تمتعوا بحرية لا بأس بها من خلال السماح لهم بالمشاركة في الحياة السياسية، واندماجهم في بوتقة المجتمع الإيراني، كما

حافظوا على هويتهم الثقافية والدينية من خلال الكنائس والمدارس، فضلًا عن الحرية في مجالات التجارة والحرف اليدوية وصناعة السجاد والأثاث، وبالرغم من ذلك لم يسلم الأرمن من مواجهة بعض الضغوط بسبب سياسات التحديث والعلمنة التي اتبعها رضا شاه، كما أن سياسات التوحيد الثقافي التي اتبعها النظام البهلوي أثرت على الهويات الثقافية للأرمن.

دعم الدولة الإيرانية لأرمن إيران

اتخذت إيران نهجًا يدعم الأرمن الإيرانيين عبر مختلف العصور لأسباب متنوعة ومتداخلة تشمل أبعادًا دينية، ثقافية، سياسية، واقتصادية، وكان هذا النهج جزءًا من استراتيجية تعكس توأمة التداخل بين المصالح القومية والعلاقات الخارجية والاقتصادية، وأهم هذه الأسباب:

الأسباب السياسية

تطلعت إيران إلى ضرب النفوذ العثماني في مقتل وتقويضه، حيث كانت الدولة الصفوية في صراع مستمر مع الدولة العثمانية، وأرادت إيران استخدام الأرمن كأداة لموازنة هذا النفوذ، فكان قرار نقل الأرمن وتهجيرهم بمثابة تفريغ للمناطق الحدودية من سكانها المؤثرين اقتصاديًا واجتماعيًا، وهو ما أضعف المناطق الخاضعة للعثمانيين، كما كان تمركز الأرمن في مناطق مثل أصفهان وغيرها من بين العوامل المساعدة لصد إيران أي هجوم عثماني محتمل[٣٢].

وإلى هذا يشير إسماعيل رائين قائلًا ما ترجمته: عمل ملوك الدولة الصفوية على دعم الأرمن، محاولين استخدامهم كقوة موازنة ضد القبائل المتمردة والعناصر غير المستقرة، في الحروب العديدة بين إيران والدولة العثمانية، كما كان الأرمن قوة مؤثرة إلى جانب جيش إيران بل وقد ساعدوا في التجسس وتقديم معلومات هامة إلى البلاط[٣٣].

أيضًا استخدام الأرمن كوسطاء سياسيين بسبب ارتباطهم الوثيق بأوروبا، فكان الدعم الإيراني للأرمن بمثابة محاولة لإبراز صورة إيران كدولة منفتحة ومتماسكة قادرة على التعامل مع أوروبا، خاصة فيما يتعلق بالتجارة غيرها[٣٤].

إن ما سبق يبين أن الدعم الذي قدمته إيران للأرمن كان له بعد سياسي في المقام الأول، فبدورهم شكلوا قوة محايدة في الصراعات والحروب التي خاضتها الدولة في الداخل والخارج،

فكان توطين الأرمن في مناطق بعينها وإبعادهم عن الحدود التي قد تكون عرضة للصراعات؛ ما هي إلا محاولة لضمان تماسك الجبهة الداخلية، فضلًا عن وأد احتمالية تمردهم أو تأثرهم بالنفوذ العثماني، وهو ما يمكن وصفه بحنكة إيران في توظيفهم كأداة لتحقيق التوازن في المجتمع.

الأسباب الاجتماعية

أدركت إيران أن الأرمن كأقلية، يمكنهم أن يثروا المجتمع الإيراني بتنوعه الثقافي والديني، ولهذا سمحت الدولة للأرمن بممارسة شعائرهم الدينية بسهولة ويسر، وبناء كنائسهم، والاحتفاظ بلغتهم، مما خلق بيئة اجتماعية متناغمة قدمت نموذجًا للتعايش السلمي بين الطوائف المختلفة، وساهمت في إرسال رسالة واضحة لأقليات الداخل والخارج بأن إيران دولة تحترم التنوع الثقافي والديني، ولعل هذا ما عزز ثقة الأرمن في الدولة وتوجهها، فكانوا عنصرًا داعمًا للاستقرار ومساهمًا في بناء الدولة واستقرارها، نتيجة لسياسة حكام الدولة الإيرانية القائم على توفير الحرية الدينية والثقافية، فكانت النتيجة توطيد العلاقة بين الطرفين[٣٥].

الأسباب الاقتصادية

لا شك أن الاقتصاد الوطني في مختلف الفترات والعصور التاريخية يحتاج إلى الدعم والمساندة وخاصة بعد الحروب المتوالية التي كانت تخوضها الدولة أو الثورات التي تعرضت لها، وكان الأرمن بحكم خبرتهم الطويلة في التجارة والحرف، مساهمين رئيسيين في دعم الاقتصاد الإيراني ومساندته، ولذا قدمت الدولة دعمًا للأرمن شمل تقديم القروض وتخفيض الضرائب لتشجيعهم على تطوير أنشطتهم الاقتصادية، كما كان وجود الأرمن على سبيل المثال في "جلفا الجديدة" ومناطق أخرى مساهمًا في تطوير تلك المدن من خلال بناء المنازل والمتاجر والكنائس، وأصبحت تلك المدن مراكز اقتصادية مزدهرة[٣٦].

وكانت تجارة الحرير من بين المجالات التي استغل الشاه عباس فيها مهارات الأرمن، ونجح في جعل تجارة الحرير أحد أهم الصادرات الإيرانية، وأصبح للأرمن دورًا محوريًا في تجارة الحرير؛ إذ كانوا يتمتعون بشبكات تجارية قوية تمتد من إيران إلى أوروبا وآسيا الوسطى. وقد تمثل دعم

الدولة للأرمن في استغلال هذه الشبكات لتعزيز التجارة الإيرانية، مما جعل إيران مركزًا للتجارة الإقليمية والدولية(٣٧) .

وهو ما يشير إليه إسماعيل رائين بقوله: تمكن الأرمن، بوصفهم تجارًا ماهرين وصناعًا بارعين، من لعب دور كبير في تقدم الاقتصاد الإيراني، وبإدراك الشاه عباس الأول لهذه القدرات، سعى إلى نقلهم إلى أصفهان والاستفادة من مهاراتهم لتعزيز الاقتصاد الوطني، كما لعب الأرمن دورًا محوريًا في تجارة الحرير والبضائع خلال العصر الصفوي، وتمكن التجار الأرمن من إنشاء جسر للتواصل بين إيران وأوروبا(٣٨).

مما سبق يمكن القول بأن دعم الدولة للأرمن اتسم باستراتيجية متعددة الأبعاد والأهداف، جمعت بين طياتها الأهداف السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية، كما لم يكن هذا الدعم مجرد مسألة إنسانية، بل كان جزءًا من رؤية لتحويل إيران إلى قوة متمايزة، حيث استفادت إيران بشكل كبير من مساهمات الأرمن في مختلف الجوانب سواء من الناحية الاقتصادية أو الثقافية، وفي المقابل وفرت إيران للأرمن بيئة جيدة للحفاظ على هويتهم.

المبحث الثاني: عادات الأرمن وتقاليدهم

مفهوم العادات والتقاليد لغوياً: عُرِّفت العادات على أنّها نمط من السلوك أو التصرف المعتاد يفعله الإنسان مراراً وتكراراً تلقائيًا، أمّا التقالِيد فهي عادات الإنسان وعقائده وحضارته المتوارَثة التي يرثها الخلف عن السلف (٣٩).

والعادات اصطلاحاً: هي أعراف يتوارثها الأجيال لتصبح جزءاً من عقيدتهم، وتستمر ما دامت تتعلّق بالمعتقدات، فهي تعبير عن معتقد معين، أمّا التقاليد فهي مجموعة من قواعد السلوك التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص وتستمد قوتها من المجتمع، وتدلّ على الأفعال الماضية القديمة الممتدة عبر الزمن، والحِكم المتراكمة التي مرّ بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، وهي عادات اجتماعية استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليداً، ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر ثمّ إلى المستقبل، فهي بمثابة نظام داخلي لمجتمع

معين، وتكمن أهمية العادات والتقاليد في المجتمعات في دلالتها على خلق الذكريات، وتعزيز الرابطة، وسدّ الفجوة بين الأجيال، والإحساس بالهوية [٤٠].

وإذا انتقلنا إلى عادات أرمن إيران وتقاليدهم، فنجد أنها تمتاز بخصائص تكاد تكون فريدة من نوعها؛ تعكس هويتهم الاجتماعية والدينية والثقافية، شأنهم في ذلك شأن الإيرانيين الذين عاشوا جميعًا جنبًا إلى جنب، وتشاركوا في الحياة اليومية لقرون طويلة، ومن أبرز هذه العادات والتقاليد:

العادات الاجتماعية

العادات الاجتماعية هي السلوك أو الأنماط التي يلتزم بها الأفراد داخل مجتمع معين تعكس قيمته وثقافته، وهي متعددة ومتنوعة وقد تختلف من مكان إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى، ومن بينها الأعياد، التحية، اللبس، الأكل والشرب، وحضور الأفراح والعزاء، ويشتهر الأرمن بتمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم التي تعكس عمق هويتهم القومية والدينية، وقد لعبت هذه العادات دورًا جوهريًا في المجتمع الإيراني، ومن هذه العادات:

الزواج

حيث يعتبرونه أكبر حدث في الحياة، ولهذا السبب يولون أهمية كبيرة لحفل الزفاف، ففي الماضي كانت حفلات زفاف الأرمن تُقام بفخامة وبذخ كبيرين، وكان من النادر أن تقل مدة الاحتفال عن أسبوع، ولكن الآن أصبح هذا التقليد مهجورًا، ويتم الاحتفال بالزفاف بحفل بسيط، تقام مراسمه داخل الكنيسة، حيث يلتزم الجميع بالطقوس الأرمنية التقليدية، فالعروس ترتدي زيًا تقليديًا يدل على الصبغة الأرمينية، والعريس يرتدي زيًا بسيطًا معتادًا، والزواج غالبًا ما يُرتب له من خلال العائلات، والهدف من ذلك هو تعزيز الروابط الاجتماعية داخل المجتمع والأُسرة، وإلى هذا يشير رائين بقوله [٤١]:" الزواج بين الأرمن في إيران اتبع أقدم الطرق، حيث لعبت العائلات دورًا رئيسيًا في ترتيبه، الاحتفالات كانت تُقام في المنازل وتتضمن أطعمة تقليدية[٤٢]".

طقوس الزواج الخطوبة ومراسم الزفاف لدى الأرمن تختلف تمامًا عن مثيلتها لدى الإيرانيين الآخرين، ولكنها تشبه إلى حد كبير حفلات الزفاف في القرى، وهذا الأمر يظهر بوضوح مدى التقارب الأخلاقي والاجتماعي بين الأرمن والإيرانيين، حيث أن تقاليد سكان القرى وعاداتهم قد تغيرت وتحولت مقارنة بالماضي، لذا يجب اعتبارها تقاليد إيرانية أصيلة، كما أن الأرمن يتبعون هذه التقاليد القديمة والأصيلة في معظم القرى والبلدات الإيرانية، خاصة في المناطق الشمالية من البلاد، حيث تمكن السكان من الحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم، وجرت العادة أن يختار الفتيات والفتيان شركاء حياتهم في أيام معينة مثل "عيد السيزده بدر" (اليوم الثالث عشر من السنة الفارسية)، واحتفالات حصاد القمح، ومهرجان "مهرگان"، وغيرها من الاحتفالات العامة. على سبيل المثال، في يوم "السيزده بدر"، يركب الفتيان والفتيات أرجوحة كبيرة، وعندما تدور الأرجوحة بسرعة، يسأل أحدهم الفتاة أو الفتى: "من تحب؟" ويستمرون في دفع الأرجوحة حتى يجيب[٤٣]. عندها وفي تلك المرحلة تتم مراسم الخطوبة دون أي إجراءات رسمية أو تكاليف مادية باهظة، في حين أن نفس هذه المراسم البسيطة في المدن تصاحبها حفلات تكون في الأغلب مرهقة ماديًا، وقد تضع العديد من الصعوبات في طريق الحياة المشتركة للشباب المقبل على الزواج[٤٤].

حرية الاختيار من بين عادات الزواج أن الشاب الأرميني يتمتع بحرية كاملة في اختيار شريكة حياته والعكس، ففي أيام الأعياد والاحتفالات أو في داخل الكنيسة أو في أي مكان آخر، يرى الشاب الفتاة ويعجب بها، وإذا كانت الفتاة أيضًا ترغب في الزواج منه وأعجبت به، يتم إبلاغ والدي الفتاة والفتى، وبعد ذلك يحضر والدا العريس إلى منزل العروس، ويتم تبادل خاتم الخطوبة[٤٥].

بعد هذه المراسم، تقضي العروس والعريس فترة خطوبة مدتها ستة أشهر، وفي نهاية هذه الفترة يتم عقد القران، في ليلة الزفاف يذهب العريس إلى منزل العروس ويأخذها مع أفراد عائلتها متجهين إلى الكنيسة، وفيها يقف العروسان أمام المذبح، ثم يخرج الكاهن المسؤول عن قراءة خطبة العقد من خلف حجاب المذبح، وفي تلك الأثناء تكون جميع الشموع والمصابيح

في الكنيسة مضاءة، ويُعطر الهواء بدخان البخور، ثم يبدأ الكاهن بقراءة صيغة العقد، حيث يجلس العروسان جنبًا إلى جنب، بينما يقف الأطفال الصغار، وكلهم يرتدون ملابس بيضاء في صف أمام العروسين، وأثناء قراءة صيغة العقد يسود الهدوء التام، ثم يتقدم الكاهن قليلاً، ويخرج صليبًا من جيبه ويضعه على رأس العروس، ثم يقرأ دعاءً، بعد قراءة الدعاء يضع الصليب على رأس العريس ويبدأ بقراءة الدعاء مرة أخرى، بعد انتهاء الدعاء يقبل العروس والعريس الصليب، ويسألهما الكاهن: «هل توافقا على الزواج وهل أنتما مستعدان لأن تكونا شريكين؟» فتجاوب العروس: «نعم»، ثم يكرر الكاهن السؤال على العريس، وبعد سماع الإجابة الإيجابية يأمر العريس بوضع الخاتم في إصبع العروس، وتقوم العروس بالمثل بتزيين إصبع العريس بخاتم(٤٦).

بهذه الطريقة تنتهي مراسم الزفاف من الناحية الدينية، ويأخذ الكاهن وعدًا من كليهما بأن يبقيا معًا حتى نهاية العمر وأن يظلا مخلصين لبعضهما، فيقسمان على ذلك ويحتضن كل منهما الآخر ويقبله أمام الكاهن، وبعد ذلك يتوجهان إلى قاعة الاحتفال ومع دخولهما يُدعى الضيوف لتناول الطعام، وتُرفع الأكواب تحية للعروسين، وعندما تنتهي مراسم الزفاف ويصبح العروس والعريس زوجين عاديين، يحتفظان بملابس زفافهما، لأن هذه الملابس هي التي عاشا فيها أجمل ذكرى في حياتهما، وفي الرحلة الأخيرة – رحلة الموت – سيرتديان نفس هذه الملابس(٤٧).

مما سبق يتبين أن مراسم الزواج تعكس عادات الأرمن وتقاليدهم، حيث يتم اتباع خطوات محددة بدءًا من الذهاب إلى الكنيسة وانتهاءً بتبادل الخواتم والدعاء، ولاشك أن هذه الطقوس تعزز الشعور بالانتماء إلى المجتمع والثقافة الأرمنية التي تؤكد على أهمية الدين في حياة الأرمن وارتباطهم الوثيق بمناسباتهم الاجتماعية، وهذا يتضح جليًا من خلال الوعود التي يتبادلها العروسان أمام الكاهن، مما يعكس القيم الأخلاقية والدينية التي تحكم العلاقة الزوجية في الثقافة الأرمنية، التي تمزج بين الحياة والموت، حيث يحتفظ كلا العروسين بملابس الزفاف ليرتدياها في

"الرحلة الأخيرة"، أي الموت، وهو ما يعكس نظرة الأرمن للحياة والموت كجزء من دورة طبيعية يتم خلالها الاحتفاظ بالذكريات الجميلة حتى بعد الموت.

أعياد الأرمن واحتفالاتهم

يتمتع الأرمن في إيران بالعديد من الاحتفالات التي تعود أصول بعضها إلى التقاليد الإيرانية القديمة، بينما يستند البعض الآخر إلى تعاليم الديانة المسيحية وإرثها الديني. ومن أبرز هذه الاحتفالات:

مهرجان درنديز(مهرجان النار الأرميني) يقام هذا الاحتفال ليلة الثلاثاء ١٣ فبراير وصباح الأربعاء ١٤ فبراير، وتدريجيًا أخذ هذا الاحتفال شكلًا دينيًا ودخل في الثقافة المسيحية للأرمن، ومع بعض التعديلات أصبح جزءًا من احتفالات الكنيسة الأرمنية لإحياء ذكرى وصول السيدة مريم مع المسيح إلى القدس، ومن طقوس هذا الاحتفال أنه يتم إشعال النار في بعض الحطب في ساحة الكنيسة بواسطة شمعة مضاءة يحضرها رجل الدين بالكنيسة، وعند مغادرة الكنيسة يقوم الجميع بإشعال شمعة أو فانوس أو شعلة ويأخذونها إلى المنزل، كما يقوم كل من لديه طفل، أو المتزوج حديثاً، أو المخطوبين بإشعال النار في ساحة منزله أو بالقرب منه، كما يتم إعداد الأطعمة الخاصة في هذا اليوم، ومن أشهر هذه الأطعمة البوهيند وهو نوع من الحلويات، وفي هذا اليوم أيضاً من المعتاد أن يقفز فوق النار من لم يتزوج بعد، وهناك اعتقاد بأن حظ هؤلاء الناس سوف ينفتح وسيتزوجون في ذلك العام(٤٨).

وابتهاجًا باستقبال هذه المناسبة يشعل الأرمن النيران ويضيئون الشوارع بالمصابيح، كما أنه يتم إشعال أكوام من الأغصان التي جُمعت باستخدام شمعة مقدسة يجلبها الكاهن من مذبح الكنيسة، جدير بالذكر أنه منذ القدم ينظر الشعب الإيراني في الثقافتين الإيرانية والأرمنية إلى النار في هذا الاحتفال على أنها رمز مقدس، يُعتقد أنه يمنح الصحة والسلام(٤٩).

ومما يذكر في هذا الصدد أن عيد إشعال النار يرتبط بالثقافة الأرمينية والدين أيضًا، والاحتفال به يدل على عادة ترمز إلى النقاء وتجديد الحياة، ومن طقوسه إشعال النار كرمز للطاقة والنور، ويقفز الناس فوقها لاستقبال الخير وللتخلص من السلبية، وأيضًا من طقوسه

الرقص والغناء حيث يتجمع الناس حول النيران ويغنون أغانٍ تراثية ويرقصون، ومن طقوسه أيضًا الأدعية والبركات كدلالة على طلب البركة والسلام في العام الجديد، جدير بالذكر أن هذا العيد يشبه في معناه بعض الأعياد الإيرانية التقليدية مثل "چهار شنبه سوري" ولكنه يحمل رمزية خاصة مرتبطة بالثقافة الأرمنية، يعتبر فرصة لتقوية الروابط العائلية والاجتماعية التي تأخذ طابع وطني وديني(٥٠).

ومما جاء في شأن هذا الاحتفال أنه يُحتمل أن يكون هذا التقليد قد بقي منذ عصر الزرادشتية التي تُقام فيه مثل هذه المراسم كشكر لآلهة النار، التي تُدعى في اللغة الأرمنية "دوير أندرس"، والتي قد تكون لها صلة بكلمة "إندرا" في الثقافات الأخرى.(٥١) وهو ما يشير إليه إسماعيل رائين بقوله: "من بين طقوس الأرمن في الزواج إقامة احتفالاً يتم خلاله إشعال النار، ويقفز العروسان فوقها، يُقام هذا الطقس في ١٤ فبراير وله طابع وطني ديني، ويشبه احتفال "الأربعاء السعيد" عند غير الأرمن من الإيرانيين، يُعتقد أنه يعود إلى عهد الزرادشتية، ويُقام كنوع من الشكر للإلهة "آناهيتا" (آلهة النار)، ويُعرف باللغة الأرمنية بـ "ديراندرس"، وهي كلمة تشبه "تيراندازي"(٥٢).

ومما سبق يمكن القول بأن عيد اشعال النار عند أرمن ايران يعد أحد الأعياد التقليدية التي يحتفل بها، وأن هذا العيد له جذور قديمة في الثقافة الإيرانية قد تعود إلى التقاليد الزرادشتية، لكنه اكتسب معاني اجتماعية ودينية لدى الأرمن في إيران، فهو يعزز الروابط الاجتماعية بين الأرمن والمجتمعات الأخرى في إيران، حيث يشترك الجميع في الاحتفال بغض النظر عن الخلفيات الدينية أو الثقافية، كما أنه يساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية والاجتماعية في إطار المجتمع الإيراني بمنظوره الشامل من خلال مزيج من التقاليد الثقافية والدينية التي تجمع بين الجذور الزرادشتية القديمة والمعاني المسيحية الحديثة، وتعكس قيم الوحدة الاجتماعية والوطنية في إيران.

عيد ميلاد المسيح هو أول وأكبر عيد لدى الأرمن بعد اعتناقهم المسيحية، ومن المثير للاهتمام أن الأرمن كانوا يحتفلون قبل ميلاد المسيح بنفس اليوم كعيد كبير لتكريم الشمس،

يعتبر الأرمن أن يوم ميلاد المسيح هو السادس من يناير، بينما يعتقد آخرون أن يوم ميلاده هو الخامس والعشرين من ديسمبر، حتى القرن الرابع الميلادي كان المسيحيون في جميع أنحاء العالم يعترفون بالخامس والعشرين من ديسمبر كيوم ميلاد المسيح، وهو يوم تكريم الشمس، وكانوا يحتفلون بهذا اليوم حتى قبل ميلاد المسيح(٥٣).

ومن طقوس هذا العيد أنه في ليلة الخامس من يناير يأخذ الأرمن خبزًا ـ يعدونه مقدسًا ـ من الكنيسة إلى منازلهم، ولا يجب أن تحتوي وجبة تلك الليلة على لحم (باستثناء لحم السمك)، وعادةً ما يتكون الطعام الرئيسي لتلك الليلة من السمك والنبيذ والكوكو(٥٤)، في اليوم السادس من يناير، تُقام مراسم في الكنيسة، حيث يتم سكب مادة مقدسة تسمى "مورون(٥٥)" في الماء، ويتم إلقاء الصليب فيه، ويأخذ الناس من هذا الماء لشفاء مرضاهم(٥٦).

عيد الفصح هو من الأعياد المهمة لدى الأرمن في إيران، ويحتفلون به وفق تقاليدهم الدينية والثقافية العريقة، وطقوس هذا العيد تعكس عمق تاريخهم والمحافظة على التقاليد والعادات ومن ممارسات هذا العيد الطقوس الدينية التي تتمثل في الصلاة في الكنيسة، وهذه الصلوات تتضمن عادةً أدعية وترانيم وعظات تُذكر بقيامة يسوع المسيح، ومن بين عادات هذا العيد وتقاليده صبغ البيض وتلوينه، حيث يصبغ الأرمن البيض باللون الأحمر، رمزًا لدم المسيح وتضحيته، يُستخدم هذا البيض المصبوغ في الاحتفالات العائلية والألعاب، وذلك من خلال لعبة تكسير البيض التي يلعب فيها أفراد العائلة لعبة تُسمى "تكسير البيض"، حيث يحمل كل شخص بيضة مصبوغة ويحاول تكسير بيضة الآخر، والفائز هو صاحب البيضة التي تبقى سليمة. ومن منطلق أن عيد الفصح وقتًا لتجمع العائلة فإن الأرمن يقيمون وليمة العيد، حيث تُعد وجبات طعام فاخرة تشمل الأطعمة التقليدية اللحوم المشوية والأرز والخضروات والحلويات، كما يُعد خبز عيد الفصح الذي يُزين عادةً بعلامات الصليب أو رموز دينية أخرى، جزءًا مهمًا من مائدة العيد وتقاليده(٥٧).

مما سبق يتبين أن عيد الفصح هو أحد أهم الأعياد الدينية والثقافية لدى الأرمن في إيران، حيث يتمتع هذا العيد بدلالات عميقة ورمزية كبيرة تعكس الجذور التاريخية للشعب الأرمني

وتقاليده الثقافية الغنية والتي تتمثل في التجديد الروحي من خلال مشاركة الأرمن في طقوس وصلوات خاصة في الكنائس الأرمنية للاحتفال بقيامة المسيح، كما أن التقاليد الشعبية حاضرة في طقوس هذا العيد، مثل تلوين البيض الذي يرمز إلى الحياة الجديدة والقيامة التي تعكس تمسكهم بإيمانهم وتقاليدهم رغم التحديات التاريخية، واجمالًا هذا العيد عبارة عن مزيج من الدلالات الدينية والرمزية الثقافية والتاريخية، بالإضافة إلى الحفاظ على الهوية والتراث الأرمني.

تقديس العنب كان الاحتفال بعيد العنب موجودًا قبل المسيحية بقرون، ففي عيد أناهيتا (أعظم آلهة يعبدها الأرمن)، تبرع الناس بجميع أنواع الفواكه والنباتات لمعبد أناهيد، وكانت حدائق الأرمن بها فواكه العنب والرمان والمشمش التي ترمز جميعها إلى تعاقب الأجيال والاستقرار والحيوية، وأصبح هذا الحفل عادة بعد المسيحية وتقليدًا للكنيسة الأرمنية[٥٨]. في اليوم الخامس عشر من شهر أغسطس يحتفل الأرمن بمراسم تقديس العنب في الكنيسة، فقبل هذا التاريخ لا يُسمح للأرمن والمسيحيين بتناول العنب، وبعده يصبح تناوله مباحًا، هذا التقليد كان موجودًا حتى قبل ميلاد المسيح، وكان لدى الزرادشتيين طقس مشابه له، لكنه يشمل جميع الفواكه وليس العنب فقط، ومغزى هذا التقليد يعود إلى المكانة التي يحتلها النبيذ في الأعياد والمراسم الدينية الأرمنية، حيث يُعتبر النبيذ رمزًا لدم السيد المسيح، ووفقًا للمعتقدات الأرمنية لا يجوز لأتباع المسيح شرب النبيذ إلا بعد أن يسمح لهم بذلك، وهذا الإذن يُمنح في اليوم الخامس عشر من أغسطس، كما أنه لدى الأرمن طقوس مشابهة لعيد الأضحى عند المسلمين، حيث يقوم الأشخاص الذين لديهم نذر طوال العام بإطعام الملح للخروف، ثم يذبحونه ويوزعون لحمه على الفقراء، كما أن هناك خمسة أيام صيام سنويًا لدى الأرمن، وغالبًا ما تصوم الفتيات غير المتزوجات خلال هذه الأيام، في اليوم الخامس لا يتناولن أي طعام وعند النوم يضعن تحت وسائدهن دقيقًا ممزوجًا بالملح ويأكلن منه دون شرب الماء، وعند حلول الليل يُقال إن القديس سركيس سيظهر لهن في الحلم وهو راكب حصانًا أبيض، في صباح اليوم التالي تتوجه الفتيات غير المتزوجات إلى الكنيسة لحضور احتفال خاص بهذه المناسبة، حيث يتم تقديم حساء يسمى "حساء سركيس"، هذه العادة لها ذيوع كبير بين

الأرمن[٥٩].والأرمن يعتبرون القديس سركيس حامي الفتيات، وسبب ذلك أن قديمًا خرجت فتيات أرمنيات لجلب الماء من عين جبلية، وفجأة ظهر تنين في طريقهم، حينها استسلمت الفتيات للمجهول، ولكن على غير المتوقع ظهر سركيس وقتل التنين وأنقذ الفتيات، ومنذ ذلك اليوم وهو يلقب "بمنقذ الفتيات[٦٠]".

عيد الصعود وهو يوم صعود المسيح إلى السماء، وهو عيد مسيحي يحتفل به الأرمن في إيران لإحياء ذكرى صعود السيد المسيح إلى السماء بعد قيامته من بين الأموات. في كل عام وبعد أربعين يوم من عيد الفصح يقيم الأرمن مراسم خاصة في الصحاري المحيطة بالمدن، ويخرج الجميع الرجال والنساء، الصغار والكبار، النساء والفتيات إلى الصحراء ويجتمعون هناك، وفي هذا اليوم هناك تقليد يُسمى "قال"، حيث يُوضع وعاء كبير في وسط الجمع ويُملأ بالماء، ويقوم كل شخص بإلقاء شيء يخصه داخل الوعاء، بعدها يتم ترديد قصائد من الشعر، ومع كل بيت شعر يُخرجون شيئًا من الوعاء، والشيء الذي يخرج يكون ملكًا لصاحبه، وهذه المراسم تكون مصحوبة بالرقص والغناء والتصفيق من البداية إلى النهاية، والقَصائد التي تُقرأ لها قيمة أدبية كبيرة لدرجة أنها وردت في العديد من الدواوين الشعرية لأشهر شعراء الأرمن، والمكان المعتاد الذي يذهب إليه أرمن طهران لأداء هذه المراسم هو قرية "دوينة"، وهي قرية تقع أعلى منطقة "علي آباد كرج[٦١]".

ولا شك أن هذا العيد له مكانة خاصة لدى الأرمن في إيران، فهو ليس مجرد مناسبة دينية؛ بل يحمل أبعادًا ثقافيَّة واجتماعيَّة لها مكانتها ورْمزيتْهَا، حيث يرمز إلى صعود المسيح إلى السماء، كما أن الاحتفال الجماعي في الطبيعة الخلابة يشير إلى أن هذه العادة متأثرة بالتقاليد الأرمنية القديمة التي تمزج بين الدين والتراث الشعبي، التي لا يقتصر الاحتفال فيها على الطقوس الدينية، بل يشمل الغناء، الرقص، وتأدية الأغاني الشعبية التي تحمل معاني روحية واجتماعية تجمع بين الإيمان والهوية الثقافية، وتمزج بين الطقوس المسيحية والعادات الأرمنية القديمة، وبالتالي فإن هذا العيد هو عبارة تقليد اجتماعي وثقافي يعكس تماسك الأرمن واعتزازهم بهويتهم العريقة.

عيد الغطاس؛ الغطاس كلمة يونانية تعني الظهور، والمسيحيون يحتفلون بقدوم يسوع في هذا الوقت من كل عام، وكما هو مسجل في إنجيل متى أنه في هذا اليوم ظهر للمسيح ثلاثة من المجوس، ربما ثلاثة حكماء أو منجمين أو مجوس إيرانيين، حيث يكتب متى أن هؤلاء الرجال الثلاثة أحضروا معهم هدايا تشمل الذهب واللبان والمر، وبالنظر إلى هذه الهدايا قد يتبادر إلى الذهن أن هؤلاء الرجال كانوا سحرة لأنه حسب الاعتقاد الأرميني أن هذه الهدايا هي رموز لطبيعة المسيح؛ حيث يعتبر المسيحيون الذهب رمزًا للملك، واللبان الذي يقدم لله في وقت التسبيح رمزًا لله أو الرجل الروحي، والمر يستخدم لشفاء الموتى وتحنيطهم، وأن تضحية يسوع بحياته وموته جلب الغفران والشفاعة للبشرية(٦٢).

من بين عادات الأرمن الدينية في هذا العيد أنهم يذهبون في صباح يوم الأحد – وهم صائمون – إلى الكنيسة من أجل الصلاة والاعتراف بالخطايا والذنوب، وقديمًا كان الاعتراف بالخطايا أمام الكاهن أو الزعيم الديني أمرًا معتادًا، ولكن حديثًا صاروا يعبرون فقط عن ندمهم ويطلبون المغفرة من الله بأنفسهم، ويدعون الله أن يتغاضى عن أخطائهم، وفي نهاية الطقوس يأكلون خبزًا مقدسًا تم إعداده في الكنيسة من قبل الكاهن أو الأسقف حتى تغفر بعض خطاياهم، وهنا يجب ذكر أن الخبز لدى الأرمن يرمز إلى جسد المسيح، بينما الخمر يرمز إلى دمه(٦٣).

أيضًا من بين عادات الأرمن أنهم في جميع الأعياد التي تم ذكرها، يذهبون بشكل جماعي إلى المقابر لزيارة قبور أقاربهم وموتاهم، وذلك اعتقادًا على استمرار التواصل بين الأحياء والأموات، وبناءً على هذه الطقوس تقام مراسم الحداد لدى الأرمن دائمًا في اليوم التالي للأعياد، ويُطلق الأرمن على أيام الحداد هذه اسم «هرس، أي يوم الأموات»، وعندما يموت أحد الأرمن، تقوم عائلته بتقديم الطعام للمحتاجين، وقديمًا كان الأقارب والمعارف يطبخون الطعام ويأخذونه إلى منزل المتوفى، ولكن هذه العادة اندثرت وأصبحت عائلة المتوفى تقوم بهذا الأمر(٦٤).

والخلاصة أن هذه التقاليد تحمل أهمية دينية وثقافية كبيرة لدى الأرمن في إيران من حيث التطهير والخلاص، فالماء رمز رئيسي في هذا العيد يمثل التطهير من الخطايا والولادة الجديدة، أيضًا تكمن أهمية عيد الغطاس الثقافية والاجتماعية في الحفاظ على الهوية الأرمنية لتأكيد الهوية الأرمنية المسيحية وتعزيز الروابط المجتمعية عبر التجمعات التي تتمتع بالرمزية التاريخية، حيث يعد هذا العيد جزءًا من التراث الديني الأرمني الذي يعود إلى قرون طويلة.

الصوم يُسمى الصوم في اللغة الأرمنية "باس"، ويبدأ الصوم الكبير في اليوم التالي لعيد "بون باريغندان" ويستمر حتى عيد "زاديغ" (عيد الفصح)، مدة الصوم الكبير هي ٤٨ يومًا، ويبدأ عادة في شهر اسفند (شهر فبراير) وينتهي في شهر فروردين (مارس)، ومن شروط الصيام الامتناع عن تناول اللحوم، الألبان، البيض، السمك، الدواجن وكل الطعام الذي له مصدر حيواني، كما أنه في ليلة الجمعة يمتنع الأرمن تمامًا عن الطعام والشراب لمدة ٢٤ ساعة، ويُسمى هذا الامتناع عن الطعام والشراب في اللغة الأرمنية "دزوم"، والصائمون الذين صاموا لمدة ٢٤ ساعة يذهبون بعد ظهر يوم السبت إلى الكنيسة، وبعد انتهاء الطقوس الدينية الخاصة بذلك اليوم، يُعطي لهم الكاهن في الكنيسة "تش خاراك" أو "الخبز المقدس" الذي يُعتبر بمثابة إعلان لنهاية الصوم، خلال فترة الصوم الكبير، يُمنع عقد مراسم الزواج، جدير بالذكر أن الصوم ليس فرضًا على الجميع[٦٥].

رسم الصليب أو "خاجاكنكل" حيث يُمارس الأرمن عادة رسم الصليب عند دخولهم الكنيسة، وأيضًا في أوقات معينة عندما يقوم الكاهن بإجراء مراسم دينية في الكنيسة، وطقوس رسم الصليب تكون على النحو التالي: أولاً، يضعون أصابع اليد على الجبهة، ثم وبالتتابع يضعونها على الصدر، الكتف الأيسر، الكتف الأيمن، وأخيرًا يعودون لوضعها على الصدر مرة أخرى[٦٦]. ومن بين عادات الأرمن وتقاليدهم إضاءة الشموع، حيث يقوم بعض الأرمن بإضاءة الشموع في أيام الأحد عندما يذهبون إلى الكنيسة، وتوجد أوعية مخصصة لإضاءة الشموع داخل الكنائس، جدير بالذكر أن بعض الأرمن يقومون بنذرٍ لإضاءة عدد معين من الشموع في الكنيسة إذا تم تحقيق حاجاتهم، أيضًا دخان البخور هو من العادات الدينية للأرمن التي يمارسها

عدد لا بأس به داخل الكنائس خلال أداء المراسم الدينية، وأيضًا أثناء مراسم العزاء على قبور المتوفين[٦٧].

الخبز المقدس أو نشخارك

تقاليد الخبز المقدس لدى أرمن إيران يتمثل في أنه في العشاء الأخير يأخذ السيد المسيح رغيف خبز ويباركه، ثم يكسره ويوزع قطعًا على تلاميذه قائلاً: "خُذُوا وكُلُوا، هَذَا هُوَ جَسَدِي". ثم يأخذ كأس خمر ويقدمه لهم قائلاً: "هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ الْكَثِيرِينَ". ومن هذا المنطلق يَحظى الخبز المقدس بأهمية كبيرة في الكنيسة الأرمنية، وهو يُحضَّر في الكنيسة قبل أيام من أعياد ميلاد السيد المسيح وَعِيدِ عماده، وعيد زاديغ (أي عيد الفصح أو قيامة المسيح). حيث تُرسل الكنيسة رغيف خبز إلى كل بيت أرمني، وفي ليلة من هذه الأعياد، وقبل العشاء، يضع رب الأسرة قطعةً من هذا الخبز في كأس خمر لكل فرد من العائلة، وبدورهم يتناولها الجميع مع الخمر، ثُمَّ يبدؤون عشاء العيد، وفي طقوس الكنيسة الأرمنية يُستخدم الخبز المقدس (نشخارك) مع الخمر بشكلٍ واسع[٦٨].

تباريك المنازل خلال العام يزور رجال الكنيسة منازل العائلات الأرمنية مرتين لأداء طقوس التباريك والتقديس، المرة الأولى بعد السادس من شهر يناير، إثر احتفالات عيد ميلاد المسيح وعماده في الكنيسة، والمرة الثانية في عيد زاديغ (عيد الفصح)، حيث يضع الأرمن في عيد الميلاد ماءً وملحًا على مائدة العيد، وفي عيد الفصح يضعون خبزًا وملحًا، ويُبارك رجل الدين هذه العناصر (الماء والملح أو الخبز والملح) عند زيارتهم، ويتذوق كل فرد من العائلة قليلًا منها[٦٩].

مراسم الولادة

العماد (التعْميد): عندما يُولد الطفل الأرمني، يمضي أسبوعه الأول بجوار أمه، وبعد مرور أسبوع إلى عشرة أيام يُحمل الطفل إلى الكنيسة لمراسم العماد، وهي على النحو التالي: يقوم الكاهن بسكب ماءٍ من الكأس المقدس — الذي قُرئت عليه صلوات وتراتيل مسبقًا — على جسد الطفل، وفي قاع الكأس المُحتوي على الماء، توجد صورة صليب منقوش، بالإضافة

إلى ذلك، يحمل الكاهن صليبًا آخر يغمسه عدة مرات في ماء الكأس خلال المراسم، ليُطهِّر الماء ويقدسه، مع تلاوة مقاطع من الإنجيل أثناء سكب الماء على الطفل. ويُعد العماد أول طقس ديني في حياة الأرمني — وبشكل عام عند كل المسيحيين — ويُولونه أهمية بالغة حتى أنهم يقولون: "إن لم يُعمَّد الطفل، فلن يكون مسيحيًّا، أما الاحتفال بتسمية المولود وهو الطقس الثاني في حياة الطفل، والذي يُقام بشكل مفصل أو بسيط حسب الوضع المادي للعائلة، فبشكل عام يتم اختيار الاسم خلال احتفالٍ يُدعى إليه الأقارب، حيث يشرب المدعوون أول كأس خمر لصحة الطفل، الذي أصبح الآن صاحب اسمٍ جديد [٧٠].

مراسم الدفن عندما يتوفى أرمني، إذا كانت أنثى يُلبسونها فستان زفافها، وإذا كان ذكرًا يُلبسونه ملابس زفافه، ثُم يُوضع الجثمان في تابوت به غطاء مصنوع من الخشب، هذا التابوت لا يشبه توابيت المسلمين إطلاقًا، بل يشبه صندوقًا مستطيلًا كبيرًا مُصنعًا بدقة ومتانة، حيث تُثبَّت ستة صلبان خشبية على جوانب التابوت، ويكون الصليب الموجود على الغطاء الأكبر حجمًا، بعد وضع الجثمان بملابسه داخل التابوت، يُنقل إلى الكنيسة، ثم يُوضع الجثمان على سيارة سوداء مُزيَّنة بصلبان مرسومة على جوانبها، مع باقات زهور مُرتَّبة فوقها، بعد نقل الميت إلى الكنيسة، يقوم الكاهن بإقامة الطقوس، ثم يُنقل الجثمان إلى المقبرة، ويُنقل الميت بالتابوت نحو القبر، حيث يقوم الكاهن بمراسم أخرى قبل أن يُدفن الجثمان في مثواه الأخير[٧١].

جدير بالذكر أن الأرمن في كل مدينة لديهم مقبرة خاصة بهم، ومقبرتهم في طهران تقع في منطقة "سليمانية"، ومقابرهم من حيث الهيكل والشكل فهي تشبه المقابر العادية إلى حد كبير، حيث تُحيط أغلب القبور سياجات حديدية، ويُوضع على كل قبر حجر أسود أو أبيض، وتُنقش على الأحجار السوداء كتابات بيضاء، تحمل اسم المتوفي ولقبه وتاريخ ميلاده ووفاته باللغة الأرمنية، يُحفر في أعلى الحجر صليب، ويُثبت فوق القبر صليب حجري آخر بشكل عمودي[٧٢].

من بين الطقوس والعادات أثناء زيارة القبر أنه يتم وضع صليب وتحته مبخرة توضع فيها النار في أيام الأحد والأعياد المقدسة الأخرى، ويقوم حارس المقبرة بإعداد بعض النار، وعندما

يأتي أقارب الميت إلى المقبرة لزيارته، يقوم الحارس بسكب بعض النار في المبخرة فوق القبر، ثم يحرقون بعض البخور التي يتصاعد منها الدخان، فإذا ما زرتَ مقبرة الأرمن يوم الأحد، ستلاحظ أن دخانًا عطريًا يصعد إلى السماء من كل أرجاء المقبرة، وبما أن هناك أشجارًا كثيرة في ساحة المقبرة، خاصة الأشجار المقدسة مثل الصنوبر، يبقى الدخان ورائحته الزكية عالقة في جو المقبرة، ومما يذكر في هذا الصدد أن حرق البخور في مقبرة الأرمن يشبه تمامًا رش الماء على قبور المسلمين، فكما يرش المسلمون الماء على القبور، يؤمن الأرمن بإحراق البخور فوق القبور(٧٣).

هذا وتعتبر مراسم الدفن والولادة لدى أرمن إيران من الطقوس الاجتماعية والدينية التي تعكس قيم المجتمع الأرمني وتقاليده، كما تحمل دلالات رمزية تعبر عن الهوية الثقافية والروحية لهذه الطائفة، فهي فرصة للتضامن الاجتماعي، حيث يشارك الأقارب والأصدقاء والجيران في تقديم التعازي مما يعكس قوة الروابط الاجتماعية لديهم، كما تُعتبر هذه المراسم وسيلة لتعليم الأجيال الجديدة التقاليد والقيم الأرمينية، مما يساهم في نقل التراث الثقافي.

التعليم والهوية الثقافية

حتى عام ١٨٧٠م كان رجال الدين في الكنائس هم من يدرسون للأطفال، ولكن بعد فتح كنيسة " تاتوس بار دو قيموس" الصغيرة في حي "دربازه شاه عبد العظيم"، قام كاهن الكنيسة بفتح فصل دراسي في تلك الكنيسة، وفي هذا الفصل كان يتم تعليم الأطفال الأرمن القراءة والكتابة باستخدام الكتب الدينية والكتاب المقدس، بعد فترة قصيرة قام كاهن الكنيسة "جورج المقدس" التي تم بناؤها في حي "دربازه قزوين" بفتح فصل دراسي آخر لتعليم الأطفال الأرمن الذين كانوا يعيشون في حي الأرمن، وفي عام ١٨٧٠م أسس ثلاثة شبان أرمن جمعية باسم "جمعية محبي العلم والمعرفة" في طهران، واتخذت الجمعية من شارع "معير الممالک" مقرًا لها، وقبلت أطفال الحي للالتحاق بالمدرسة، كما يوجد في إيران عدد من المدارس الخاصة لتدريس اللغة الأرمنية بالإضافة إلى المواد الدراسية المعتادة(٧٤).

وكان الهدف من هذه المدارس هو تعليم الأطفال الأرمن، ولذلك أعلنت جمعية محبي العلم والمعرفة أن التعليم في هذه المدرسة سيكون مجانيًا، وهو ما جعل الاقبال على التعليم يتزايد، مما دفع الأرمن في عام ١٨٨٤م إلى بناء مبنى جديد على الطراز الأوروبي في شارع الأرمن، وكان المبنى الجديد يحتوي على قاعة مسرح مزودة بمنصة لعرض العروض المسرحية إلى جانب الفصول الدراسية، ومع تزايد عدد الأرمن في طهران، ازداد عدد الطلاب، مما جعل المدرسة غير قادرة على استيعاب الأعداد المتزايدة من الأطفال، لذا قام الأرمن بإنشاء فرع جديد للمدرسة في شارع علاء الدولة (المعروف حاليًا بـ شارع فردوسي)، بهدف توفير التعليم للأطفال والشباب في تلك المنطقة(٧٥).

في عام ١٨٨١م تم تأسيس مدرسة للبنات في حي دروازه قزوين درّست فيها ابنتا مسروب بابازيان، وهو كاهن كنيسة سورب كِوُرْك المقدسة، إلا أنها أُغلقت بعد عامين بسبب نقص المعلمين المؤهلين للتدريس، كما قام اتحاد النساء الأرمنيات في طهران عام ١٨٧١م بإنشاء مدرسة للبنات في قرية ونك، لتوفير التعليم للفتيات الأرمنيات، لكنها أغلقت بعد عام واحد فقط من افتتاحها، وفي ٣ نوفمبر ١٩٢٢م أسس خريجو مدرسة هايغازيان جمعية تحت اسم جمعية خريجي المدارس المختلطة في طهران، كان هدفها تقديم الدعم المالي والمعنوي للمدرسة، كانت الجمعية تساعد الطلاب الفقراء، ومن شدة حرص لأرمن على التعليم واهتمامهم به كانت بعض العائلات الأرمنية ترسل أبنائها بعد إنهاء دراستهم في إيران لاستكمال تعليمهم في الخارج(٧٦).

ومما سبق يتضح أن تأثير التعليم على المجتمع الأرميني في إيران كان واضحًا، سواء على مستوى الأفراد الذين أصبحوا قياديين ومؤثرين أو على مستوى المجتمع ككل الذي استفاد من تطوير أفراده في مختلف المجالات، وقد تبلور هذا الأمر في تحسين مستوى التعليم الذي ساعد في الحفاظ على الثقافة والتراث الأرمني، فضلًا عن تخريج العديد من الشخصيات البارزة الذين أصبحوا شخصيات مؤثرة في المجتمع الإيراني، وكذا دعم التقدم الاجتماعي والاقتصادي، حيث

كانت المجتمعات الأرمنية تساهم في الاقتصاد الإيراني بشكل كبير من خلال الأنشطة المختلفة، ولا شك أن جزءاً كبيرًا من هذا النجاح يعود إلى التعليم الذي تلقوه في مدارسهم التعليمية.

المحافظة على الهوية

الهوية هي ظاهرة ثقافية يتخذها الأفراد والجماعات والأقوام للحصول على كيان من أجل التمايز عن الآخرين[٧٧] والهوية الجماعية تبرز من خلال العلاقات بين الجماعات، وهي إقامة نظام يتعلق بالتشابه والاختلاف بين الأفراد والجماعات، حيث تتضح من خلاله خصائص الجماعة مقارنة بالجماعات الأخرى، مما يعزز الهوية الجماعية بشكل نسبي. أما الهوية القومية فإنها ترتكز على العوامل الاجتماعية التي تساهم في استمرارية الهوية القومية، والواقع أن الهوية في حالة إنتاج وإعادة إنتاج مستمرة، حيث تبدأ الهوية الفردية بالظهور في الأسرة، التي تُعتبر العنصر الأساسي لإعادة إنتاج العناصر الاجتماعية التي تشكل هوية الفرد، والهوية لا يمكن أن يكون لها معنى أو مفهوم دون استمرار أو تواصل مع التغير، واستمرار الهوية الاجتماعية يعني أن للفرد تاريخًا سابقًا يشكل جزءًا من هويته الاجتماعية[٧٨].

أما عن هوية الأرمن ، فإن لها خصائص مميزة ارتكزت عليها ومكّنتهم من الاستمرار والبقاء وتحويل هويتهم الجماعية من مجرد مجموعة عرقية إلى أمة، وهذه الخصائص تتمثل في الدين، اللغة، الحدود الإقليمية، الأساطير والرموز، أضف إلى ذلك عنصر آخر منقطع النظير في الهوية الأرمنية هو الكنيسة الأرمنية، التي تُعتبر نقطة محورية وفريدة في هويتهم [٧٩].

في الواقع يُعد الماضي مصدرًا رئيسيًا لتحديد الهوية الفردية والجماعية، كما أنه يساعد على التنبؤ بتطور مستقبلي للهوية الجماعية، حيث أن الهوية تتغير بمرور الوقت، واستمرار الهوية الاجتماعية يستدعي فرض وجود ماضٍ مشترك يشكل قاعدة لهويات اجتماعية قوية، والتي تساهم في استقرار النظام الاجتماعي وتنبؤاته.

الزي التقليدي

تعد الأزياء نبضًا حيًا يعبر عن ثقافة الشعوب وهويتها، كما أنها تجسد تاريخاً عريقاً يعكس القيم الاجتماعية والثقافية التي تطورت على مر العصور، فالأزياء لا تعكس فقط ما يرتديه

البشر، بل تحكي أيضاً قصة الماضي التليد وبعض مظاهر التراث والعادات، لأنها تعد وسيلة للتعبير عن الذات والثقافة بما تحمله من رمزية تعكس الشخصيات والتوجهات الاجتماعية[٨٠].

أما عن ملابس الأرمن في إيران فإن المعلومات تشير إلى أن ملابس النساء الأرمنيات تختلف قليلًا عن غيرهن حيث ترتدي النساء الأرمنيات ملابس طويلة تغطي الجسم بالكامل، عادةً تكون الأقمشة ملونة وزاهية مع تطريزات يدوية جميلة، ويرتدين أوشحة أو أغطية رأس تغطي الشعر جزئيًا أو كليًا، وهن لا يرتدين معطفًا أبيضًا، بل يكون معطفهن باللون الأسود أو البني، ويصل إلى الركبة، وغالبًا ما تربط النساء الأرمنيات شريطًا ضيقًا من أقمشة ملونة على جباههن، أما النساء الأكثر انفتاحًا وتحررًا فيضعن على هذا الشريط طبقة من الدانتيل المصنوع من الذهب أو من نفس قماش الشريط، ويتم ربطه بطريقة تُغطي الشعر وجوانب الوجه بالكامل، وترتدي النساء في الأعراس والمناسبات فساتين طويلة بألوان زاهية مع تطريزات ذهبية أو فضية. لكن يجب ملاحظة أن الملابس النسائية على نوعين: الملابس العامة التي ترتديها النساء في الشوارع وهي محتشمة جدًا، وملابس النساء في القصور والمنازل وهي أكثر زينة وتحررًا[٨١].

كما يذكر بعض الرحالة ممن زاروا إيران في العصر الحديث أن رجال الأرمن يرتدون ملابس لا تختلف كثيرًا عن ملابس غيرهم من الإيرانيين، حيث يرتدي الرجال الأرمن ملابس طويلة من القماش الثقيل خاصة في الشتاء، والقمصان عادةً تكون مزينة بخيوط مطرزة، ويرتدون فوقها سترات قصيرة، وفي بعض المناسبات يرتدون عباءات طويلة أو معاطف مصنوعة من الصوف أو الفرو، والقبعة جزء أساسي من الزي التقليدي وهي عادة مصنوعة من الصوف أو اللباد[٨٢] .

كما أن الملابس التقليدية التي ترتديها النساء المسنات لا تزال تُشاهد في الحفلات والمناسبات، وأنهم يظهرن بأفضل صورة ويرتدين أجمل ثيابهن المصنوعة من قماش أرجواني أو كشميري مزين بحواف من الفرو مع أزرار فضية وحزام فضي، وإلى جانب ذلك يرتدين عددًا لا بأس به من القلائد والأساور، والتي تُصنع من الذهب أو من غيره، حيث يختلف ذلك بحسب الوضع المالي لهن أو لأزواجهن، والخواتم وغيرها من الحلي التي يرتديها نساء الأرمن فليست

أغرب ما يميز زينتهن؛ إذ أكثر ما يلفت الانتباه من أي شيء آخر هو تسريحة شعرهن الذي يصل طوله إلى ما دون خصرهن أحيانًا، وفي حفلات الزفاف ترتدي العروس فستانًا طويلاً يغطي الجسم بالكامل، مع غطاء رأس أبيض أو ملون، والعريس يرتدي بدلة تقليدية أو سترة طويلة مع حزام مزخرف، وفي الجنائز يرتدي النساء ملابس سوداء أو داكنة[٨٣] .

مما سبق يتضح أن ملابس الأرمن في إيران تعكس هويتهم الثقافية والتاريخية، وهي مزيج من التأثيرات الفارسية والأرمنية التي تمثل تقاليد راسخة تعبر عن القيم الاجتماعية والدينية لهذه الأقلية العرقية التي لا تزال تحافظ على أزيائها التقليدية خاصة في المناسبات مثل حفلات الزفاف والمهرجانات الدينية، مما يدل على تمسكهم بهويتهم رغم مرور الزمن، ورغم ذلك يواجه الأرمن صعوبات في الحفاظ على تراثهم في مواجهة المؤثرات الخارجية الحديثة، مما قد يؤدي إلى تراجع استخدام هذه الملابس في المستقبل.

المبحث الثالث: أثر عادات الأرمن وتقاليدهم على المجتمع الإيراني

في الفصل السابق تطرقنا إلى بعض عادات الأرمن في إيران وتقاليدهم وذكرنا أنها بمثابة قاعدة الهرم وركيزته في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية، لأنها تُبرز قِيم المجتمع ومعتقداته وجُل موروثاته، وذكرنا أن العادات والتقاليد ليست ثابتة بل هي تتفاعل مع الزمن والمجتمع معًا، وإن تحديها الأكبر يكمن في تحقيق التوازن بين الحفاظ على الأصالة ومواكبة التطور، وفي هذا الفصل سأتناول أثر عادات أرمن إيران وتقاليدهم على المجتمع الإيراني اجتماعيًا وثقافيًا ودينيًا[٨٤].

أولًا: اجتماعياً

ما من شك في أن التفاعل الاجتماعي لطائفة من طوائف المجتمع، وعاداتهم وتقاليدهم وأثرها اجتماعيًا على المجتمع؛ يمكن أن يؤدي إلى تغيير في أنماط التفاعل الاجتماعي مثل زيادة التسامح أو التعايش بين مختلف الفئات أو غير ذلك، فالأرمن في إيران اندمجوا بشكل كبير في الحياة الاجتماعية الإيرانية، وتزوجوا من إيرانيين من أديان وطوائف مختلفة، وهذا التفاعل ساعد في تعزيز التعددية في إيران، ولهذا كانت مجالاته متنوعة منها على سبيل المثال الأعياد المشتركة،

حيث ساهمت عادات الأرمن وتقاليدهم في التأثير على المجتمع الإيراني في جانب الاحتفالات، وذلك من خلال تشارك كلا الشعبين في بعض الأعياد والاحتفالات، فعلى سبيل يعد عيد إشعال النار أحد الأعياد المشتركة بين الإيرانيين والأرمن، حيث يسميه الإيرانيون "عيد سده"، بينما يطلق عليه الأرمن "درندز"، جدير بالذكر أن هذا العيد هو أحد الأعياد الخاصة بالأقوام الآرية، وبعد اعتناق الأرمن للمسيحية، أدرجوه ضمن احتفالاتهم الدينية(٨٥). ويُقام عيد سده في شهر فبراير من كل عام، ولم تتفق الروايات حول سبب إشعال النار في هذا الشهر، فالفردوسي ينسب أصل هذا العيد إلى الملك هوشنگ البيشدادي، حيث يروي أن هوشنگ أثناء الصيد واجه أفعى ضخمة سوداء، فرمى عليها حجراً، لكن الحجر أصاب حجراً آخر، مما أدى إلى انطلاق شرارة أشعلت الأعشاب الجافة المحيطة فهربت الأفعى، واحتفل هوشنگ مع حاشيته بهذا النصر والنجاة من الأفعى بسبب إشعال النار(٨٦).

يقول الفردوسي في:

وجاء الليل، وأشعل ناراً كالجبل، الملك نفسه أحاط به وجماعته.
احتفل أحدهم بتلك الليلة وشرب الخمر وسمّى هذا العيد المبارك بالسده
وبقي هذا العيد إرثًا من هوشنگ وكذلك من بعده العديد من الملوك(٨٧)

وهناك فريق من الباحثين يذكر أن السبب الرئيسي لوجود عيد سده هو أن الإيرانيين القدماء كانوا يقسمون السنة إلى فصلين؛ الصيف يمتد سبعة أشهر والشتاء مدته خمسة أشهر، وكانوا يحتفلون في اليوم العاشر من شهر بهمن بإشعال النار، حيث يكون اليوم المائة من الشتاء(٨٨). هذا واستمر الاحتفال بعيد سده في العصر الإسلامي حتى القرن السابع الهجري، ولكن بعد الغزو المغولي تلاشى الاحتفال بهذا العيد تدريجيًا، إلا أنه استمر في بعض مناطق من إيران بفضل القرويين والزرادشتيين الذين حافظوا عليه. ولا يزال هذا العيد يُقام في العديد من المدن مثل خراسان وغيرها، حيث تستمر الاحتفالات عادة لمدة ثلاثة أيام، ويحتفل القرويون في خراسان في ليالي الحادي والثاني والثالث عشر من بهمن بالغناء والرقص حول النيران، ويرددون الأناشيد الشعبية ويدورون حول اللهب المتصاعد في أجواء من الفرح والنشاط(٨٩).

عيد برغندان هو من الأعياد المشتركة بين الإيرانيين والأرمن، حيث تتشابه العادات والتقاليد المرتبطة بهما إلى جانب التشابه في الأسماء، ويُظهر الاحتفال بهذا العيد التأثير المتبادل بين الثقافات والعادات والتقاليد بين الإيرانيين والأرمن، وفي الماضي كان يُحتفل بهذا العيد قبل حلول فترة الصيام، حيث كان كلا الشعبين يحتفل به، ويستبشرون بقدومه بالفرح والسرور(٩٠).

وهنا يمكن القول بأن الاحتفال بالأعياد المشتركة بين الأرمن الإيرانيين والإيرانيين له تأثير إيجابي على المجتمع الإيراني، حيث يعزز مبادئ غاية في الأهمية من التعايش الثقافي والاجتماعي ومن بينها: الاندماج بين فئات المجتمع وتعزيز الوحدة الوطنية، فالاحتفالات المشتركة تجعل الفرد يشعر بالانتماء لوطنه وتقوي لديه غريزة حب الوطن عن طريق التنوع في الاحتفالات التي يمكن أن تكون مصدر قوة للمجتمع وتماسكه ولأن مشاركة الإيرانيين من خلفيات مختلفة في أعياد الأرمن تعزز قيم التسامح والتفاهم المتبادل وتساعد على بناء جسور الثقة والاحترام بين الأرمن الإيرانيين وبقية أطياف المجتمع، كما أن الاحتفالات المشتركة تُظهر أن الهوية الإيرانية ليست مرتبطة بعرق أو دين معين، بل هي هوية جامعة تشمل جميع أطياف المجتمع مما هذا يعزز الشعور بالانتماء إلى هوية وطنية واحدة، تعمل على التعاون بين مختلف فئات المجتمع.

ثـقـافـيـاً

استقرار الأرمن في طهران وممارسة عاداتهم الاجتماعية والثقافية وتقاليدهم، جعلهم يفكرون في تعزيز وجودهم والبناء عليه، فكان بزوغ فكرة طباعة الكتب والرسائل والمجلات لنقل الأفكار المختلفة ونشرها في ربوع المجتمع، وفي تلك الفترة كتب (ميكائيل ماركاريان) أحد أعضاء جمعية محبي العلم والمعرفة، رسالة إلى المجتمع الأرمني في جاوة يطلب فيها جهاز طباعة، وهو ما تمت الموافقة عليه، وكان ذلك إيذانًا ببداية عمل أول مطبعة أرمنية في طهران في أوائل عام ١٨٩٢م، ثم كانت المطبعة الثانية التي أسسها الأرمن في طهران، وأطلق عليها اسم مطبعة "باروس(٩١).

ومع زيادة عدد الأرمن في طهران واحتياجهم المتزايد للكتب والمجلات، ازداد عدد مطابع الأرمن في طهران، فكان ثالث مطبعة أرمنية سميت "مطبعة طهران" والتي أسسها هاميار تسوم

بازيل في طهران، بعد ذلك تم تأسيس مطابع أخرى مثل مطبعة "روشنائي بويخ" ومطبعة "سفر"، ثم توالى استقدام المطابع إلى إيران(٩٢).

أيضًا في عام ١٨٩٣م أُصدرت صحيفة "شاويق كوراه" (الطريق المظلم، وبعد عشر سنوات تم إصدار صحيفتين تاليتين، وفي عام ١٩٠٢م وبفضل جهود الأسقف باغراد وأرتازاريان، تم إصدار مجلة شهرية باسم "نور جفاتي"، وبعد مرور مائة عام من حياة الصحافة الإيرانية، تم نشر أكثر من سبعين صحيفة ومجلة إيرانية، وخاصة في المدن التي كانت تنتشر بها مطابع للأرمن، وكانت صحيفة (شاويق كوراه) أول صحيفة أرمنية تصدر باللغة الأرمنية في طهران، وتم نشرها في ١ يناير ١٨٩٣م، وفي الصفحة الأولى من العدد ٢٧ للسنة الأولى من "شاويق"، كان هناك مقال عن "جشن وار تاوار" (عيد سكب الماء للأرمن)، وجاء فيه الجزء التالي:"غدًا هو يوم وار تاوار، وهو أحد الأعياد القديمة للأرمن التي كانت مصدرًا للفرح والسرور ليس فقط بعد اعتناقهم المسيحية، بل منذ زمن بعيد قبل ذلك. في يوم غد وخلال احتفالات وار تاوار التي ستُقام في ونك، سيقوم الأرمن برش الماء على بعضهم البعض في فرح، ويقومون بذبح خراف. ويتم توزيع لحوم الأضاحي على الأقارب(٩٣) .

وفي هذا الصدد يذكر اسماعيل رائين أن الأرمن الإيرانيين لهم دور تقدمي في تبني الحضارة والثقافة، وربما هذا من سمات الشعب الأرمني في جميع أنحاء العالم، لأنه بنظرة سريعة على الطباعة والمطابع والكتب، والصحف الأرمنية تتضح هذه الحقيقة، وهي أن الأرمن كانوا دائمًا روادًا في مواكبة التقدم والحضارة في كل مكان (٩٤).

ويضيف رائين أنه كما هو معلوم جوتنبرج هو أول من قدم كتابًا مطبوعًا للعالم، ثم بعد ذلك نشر الأرمن أول كتاب مطبوع بأحرف وأبجدية أرمنية في فينيسيا، هذا الكتاب الذي يُدعى "بارزا دوما"، طُبع في وقت لم يكن فيه العديد من دول العالم قد سمعوا بعد عن صناعة الطباعة (عام ١٥١٢ م / ٨٩٠ هـ)، وكانت عشر دول فقط في العالم قد بدأت بطباعة الكتب(٩٥).

ومما سبق يتضح أن عادات الأرمن في إيران وتقاليدهم كان لها دور كبير في ظهور الطباعة والصحافة وانتشارهما في إيران، وذلك من خلال عدة عوامل رئيسية: نقل القيم الثقافية، حيث

كان لدى الأرمن في إيران إصرار وعزيمة قوية لنقل قيمهم الثقافية والدينية، ولذا بعد أن أسسوا مدارسهم الخاصة، اتجهوا نحو نشر القيم والعادات الثقافية وغيرها من خلال الطباعة، وكانت الصحف والمجلات أداة قوية لنقل القيم ونشرها في إيران، وخاصة في المدن الكبرى مثل طهران، تبريز، وأصفهان. كما أن الصحافة لم تكن مجرد وسيلة لنقل الأخبار، بل كانت أداة للمحافظة على ثوابت الهوية الثقافية والدينية الأرمنية في إيران، حيث استطاع الأرمن نشر مقالات وقصص تعكس حياتهم الثقافية والدينية، وهو ما ساعد في تعزيز وعي المجتمع بشكل أوسع.

وفي السياق ذاته تكللت جهود الأرمن الاجتماعية والثقافية بتأسيس تشكيلات اجتماعية ومؤسسات دينية واجتماعية متعددة في مدن مختلفة، ومن أشهر الأندية الثقافية والاجتماعية الأرمنية: نادي أرارات، نادي شاه عزيز، نادي كارون وجمعيات غير رسمية للأرمن، كما كانوا يمتلكون عددًا كبيرًا من المدارس الابتدائية والثانوية، والتي يدرس فيها عدد غير قليل من مختلف فئات المجتمع، ويصل عدد المؤسسات الثقافية الأرمنية إلى ٣٥ مدرسة ابتدائية وثانوية، وكان حب التعلم والشغف الشديد بالعلم والمعرفة ونشر العلوم والفنون التربوية هي من الخصائص المميزة للأرمن، فبعد هجرتهم إلى إيران، كان أول ما فكروا فيه هو بناء الكنائس، لأن الكنيسة الأرمنية ليست مجرد مكان للعبادة، بل هي أيضًا مدرسة للتعلُّم، وكانت جميع الكنائس والأماكن الدينية الأرمنية في الواقع فصولًا دراسية وأماكن لتعليم العلوم والفنون، ولهذا السبب قد يكون من الصعب تحديد التاريخ الدقيق لبدء الأنشطة الثقافية والتربوية للأرمن في إيران، ولكن المثير في دراسة ثقافة الأرمن تعلمهم هو أنهم لم يتعلموا من أجل الحصول على شهادة أو ما نسميه "ورقة ديبلوم أو ليسانس"؛ بل كان هدفهم من الدراسة هو التعلُّم والتعلُّم أكثر وأفضل[٩٦].

ولذا فإن هدف المتعلم الأرمني ليس الحصول على الشهادة بأي طريقة كانت، دون أن يمتلك الحد الأدنى من المعرفة اللازمة، التي تؤهله لسوق العمل الحقيقي الذي يستطيع من خلاله أن يبدع ويبتكر ويترك بصماتٍ في مجاله، ولهذا السبب عادة ما يكون العمال الأرمن في أي مجال يعملون فيه من أفضل العمال في ذلك المجال.

العمارة والبناء

لا شك أن دور الأرمن في العمارة والبناء في إيران لا تخطئه عين ولا ينكره منصف، ففي مجال العمارة نجد أن المنازل الفخمة لتجار الأرمن لم تصل فقط إلى مستوى عال من التقدم؛ بل حازت على إعجاب كل من نظر إليها من حيث الجمال والعظمة، بل تطورت هذه الصناعة بشكل كبير قبل انتقال الأرمن إلى أصفهان، وكانت تتماشى مع الاتجاهات المعمارية الحديثة في المدن الأوروبية، وتم استخدام تقنيات حديثة ونماذج فريدة في منازل تجار الأرمن في أصفهان، حيث كانت مظاهر الابتكار المعماري التي اختلط فيه فنون النهضة الأوروبية مع تقاليد الفن الشرقي التي ابهرت الناظرين(٩٧).

ونظرًا لأن طهران هي العاصمة، فقد بدت مظاهر التأثير المعمارية واضحة بها، وتركزت هذه المظاهر في المؤسسات السياسية والاقتصادية ومنازل الطبقة الراقية في المجتمع الإيراني، كما كان ظهور الأحياء المختلفة في المدينة أحد السمات البارزة للعمارة الحديثة في طهران التي كانت تسير على نفس الأسلوب الأصفهاني الذي يُعتبر واحداً من أساليب الهندسة المعمارية المحلية في أذربيجان. رغم أن هذا الأسلوب لم تكن نشأته بمدينة أصفهان، إلا أنه تطور هناك، وتم بناء أفضل المباني بهذا الأسلوب في تلك المدينة(٩٨).

كما بدت مظاهر التأثير واضحة في الحاجة إلى الابتكار وتغيير ملامح تدريس المناهج الحديثة في مجال العمارة وتدريب معماريين جدد في مدرسة دار الفنون، وتم بناء مبانٍ على طراز مختلف، كما تم إدخال المواد الحديثة في العمارة مثل الحديد، والخرسانة المسلحة وغيرها من أدوات البناء الحديث التي ساهمت بشكل كبير في إنشاء شوارع مُعبدة، مما أدى إلى إزالة بعض الأحياء والحدائق لتوسيع أحياء المدينة، ولهذا صارت العمارة الحديثة في إيران مقرونة بأسماء معماريين بارزين مثل ماكسيم سيرو، أندريه غدار، وآخرين مثل بابازيان، أول امرأة ومهندسة معمارية تحصل على دبلوم الرياضيات، ومحسن فروغي، هوانسيان، غابرييل غوركيان، أوغين أفاندليانس(٩٩).

ومما سبق يتضح أن أرمن إيران لعبوا دورًا مؤثرًا في عملية التحديث المعماري في إيران وهم بذلك مشاركون في التحولات الثقافية والفنية التي تعد ميزة وثراء في العمارة الحديثة، وربما السبب الرئيسي في ذلك هو أن العديد منهم دفعهم التوجه نحو الاقتصاد الحديث إلى المشاركة في العمارة، وأصبح المعماريين الأرمن محركًا للتغيير في مجال العمارة، والمساهمة في حلول لتلبية الاحتياجات من العمارة الحديثة.

المرأة ودورها

في أوائل القرن العشرين اختار العديد من الكُتّاب الإيرانيين القصص الغزلية والبطولية كنصوص مسرحية، واستلهموا من المنظومة الشعرية "خسرو وشيرين " كتابة مسرحية (ملك إيران وسيدة الأرمن)، وأصبح اسم "شيرين" يُستخدم للإشارة إلى العاشقات الأرمنيات بشكل عام، وقد أشار بزرگ علوي في قصته *"در به در "* إلى شخصية "شيرين الأرمنية"، لكنها في الواقع كانت تحمل اسم "آفيك"، وهي امرأة أرمنية ومعشوقة أحد شخصيات القصة، ومثال آخر للمرأة الأرمنية في الأدب الفارسي هو "دختر ترسا"، الفتاة النصرانية في حكاية "الشيخ صنعان التي كتبها عطار النيشابوري[١٠٠].

جدير بالذكر أن المرأة الأرمينية تركت تأثيرًا على الأدب بجمالها، كما كان الجمال والجاذبية في النساء الأرمنيات بمثابة عملة ذات وجهين، حيث كان الوجه الآخر هو عدم التقيد بالقيود الأخلاقية والاجتماعية، وكان عبد الرحيم طالبوف من أوائل الكُتّاب الذين تحدثوا عن جمال الفتيات الأرمنيات. كما يظهر التناول العام للفتاة الأرمنية الجميلة في الأدب الفارسي في إحدى قصص مُحَمَّد علي جمال زاده، ففي قصته الساخرة *صحراى محشر*، يشير بشكل صريح إلى جمال الفتيات الأرمنيات، ويصف الكاتب يوم القيامة أرواح الموتى تبعث من القبور وتتجه نحو ساحة المحشر، ويقع أحد الملائكة في حب فتاة أرمنية، ويقول عنها إنها كانت تمتلك نظرات وحركات تدل على دهائها في عالم الإغواء[١٠١].

ومن بين عادات الأرمن وتقاليدهم التي تناولها الأدب الفارسي وأثرت على المجتمع الإيراني الزواج بين المسلمين والأرمن، وقد تجسد هذا في قصة *شهرى چون بهشت* لسيمين دانشور

والتي تناولت قصة طلاق شخص مسلم لزوجته المسلمة وزواجه بأرمنية بدلًا منها، كما ظهر مثال مشابه في قصة *فاجعه* لجمال ميرصادقي، حيث يتسبب زواج ابن رجل وعظ من امرأة أرمنية في فضيحة كبرى، ويقول الناس في القصة: "ابن سيد عبد الله الواعظ تزوج امرأة أرمنية، آه على والده المسكين! كيف سيتمكن بعد الآن من النظر في وجوه الناس؟"، ولذا في ضوء ما سبق يمكن القول إن موضوع الزواج من النساء الأرمنيات قد طُرح بشكل أكثر تفصيلًا في قصة "در به دره "للأديب بزرگ علوي وغيره من الروايات، إلا أن المجتمع الإيراني لم يكن مستعدًا أبدًا لتقبّل زواج الإيرانيين المسلمين من النساء الأرمنيات لأن مثل هذا الزواج قد يجلب العار لبلدهم العريق(١٠٢).

إن ما سبق يؤكد على أن تأثير عادات الأرمن وتقاليدهم على المجتمع الإيراني التقليدي لم يكن على وتيرة واحدة، فهنا لم يتقبل المجتمع فكرة زواج المسلمين المحافظين من الأرمنيات، رغم الجاذبية الكبيرة التي كانت تتمتع بها النساء الأرمنيات بالنسبة للرجال الإيرانيين، لكن في المقابل كان الأرمن أكثر انفتاحًا على الزواج من غير الأرمن، كما عكست صورة المرأة الأرمنية في الأدب الفارسي تناقضات اجتماعية وثقافية في العادات والتقاليد، حيث يتم تصويرها من ناحية كرمز للجمال والإغراء، ومن ناحية أخرى كشخصيات مستقلة وقوية، إلا أن الصورة الأولى تظل هي المسيطرة، مما يعكس نظرة مجتمعية قد لا تعكس بالضرورة الواقع الحقيقي للمرأة الأرمينية.

الجمعيات النسائية

كان الأرمن سباقين لمعرفة التحولات والأفكار السياسية الغربية من خلال طريقين رئيسيين هما القوقاز وأوروبا، هذا فضلًا عن الحرية الاجتماعية والتعليم المسيحي الذي ساهم في اطلاع النساء الأرمن على الأفكار الحديثة، وكان من بينها الحركة التي ساهمت في دعم قضية حرية المرأة، وتأثر نساء ينتمين إلى عائلات مثقفة من أصحاب الفكر الليبرالي والتجدد كانوا على اتصال بمختلف الأطياف السياسية والفكرية، وبالتالي تأثرت أنشطتهن الاجتماعية والسياسية بتوجهات هذه الأطياف سواء كانت يمينية أو يسارية، وعلى إثر ذلك خاضت المرأة الأرمينية

مجال العمل الاجتماعي، وقامت بتنفيذ أنشطتها لدعم أهدافها أيضًا، ولهذا تأسست جمعية النساء الأرمنيات التابعة للحزب الاشتراكي الديمقراطي "دنشاك"، التي قدمت عروضًا مسرحية شاركت المرأة الأرمينية خلالها في المسرح والعروض الفنية، كما قامت مجموعة من النساء الأرمنيات التابعات لجمعية خيرية بتقديم عروض مسرحية كانت عائداتها تُستخدم لتمويل المدارس الأرمنية، كما لم تقتصر أنشطة الجمعيات بحقوق المرأة وحريتها فقط بل دعمت العمل السياسي من خلال الاتصال بالنساء الأرمنيات من الطبقات الرفيعة وتعريفهن بحقوقهن ودورهن في حركة المشروطية(١٠٣).

وفي هذا الصدد تجمع عدد من النساء الأرمنيات المثقفات، والعاملات في المجال التطوعي الخيري، وتم تأسيس أول جمعية خيرية للنساء الأرمن في طهران، التي تم الإعلان عنها في ١٣ أكتوبر ١٩٠٥م، وكان من بين أهدافها ما يلي: تقديم المساعدة للأشخاص غير القادرين على العمل، وتقديم المساعدات الطبية للمرضى، والمساعدة في توفير فرص عمل، ومساعدة العائلات الأرامل، من أجل المساعدة في تحسين مستوى حياتهن وتقليل الفجوة بين الفقراء والأغنياء(١٠٤).

وكان دور الجمعيات النسائية بارزًا في الحفاظ على الهوية القومية والوطنية، وذلك استنادًا إلى التعاليم الدينية التي تؤكد على دور المرأة الأرمنية كزوجة وأم مسؤولة عن نقل الثقافة للأجيال القادمة، وعندما أُغلقت المدارس الأرمنية في (١٩٣٩م) بأمر من رضا شاه، زاد القلق بين المجتمع الأرمني في إيران، خاصة بشأن ضياع اللغة الأم وتأثير ذلك على الهوية الثقافية، وهو ما دفع مجموعة من طلاب مدرسة نوربخش في طهران إلى تنظيم لقاءات تعليمية، بدأت في المنازل ثم انتقلت إلى الأندية، وأدت في النهاية إلى تأسيس جمعية هايگين(١٠٥).

وكان الهدف الرئيس لهذه الجمعية هو أن تعمل المرأة الأرمنية كمعلمة لنقل لغتها الأم إلى الأطفال، ونجحت الجمعية في عقد اجتماعات منتظمة لمناقشة المواضيع الثقافية، الدينية، العلمية، والاجتماعية، بهدف رفع مستوى وعي المرأة، وتعزيز التزام المرأة الأرمنية بالقيم

الأخلاقية والتعاليم الدينية، وإقامة معارض للحرف اليدوية التي تصنعها النساء الأرمنيات، وتنظيم زيارات للمراكز الثقافية والفنية إلى جانب خدمة محو الأمية للنساء الأرمنيات(١٠٦).

إن تأسيس جمعية هايگين وغيرها من الجمعيات الأرمنية لم يكن مجرد حدث داخلي يخص الأرمن وحدهم، بل كان له تأثير مباشر وغير مباشر على المجتمع الإيراني مثل الحفاظ على التنوع الثقافي واللغوي من خلال جهود الجمعية في تعليم اللغة الأرمنية ونقلها إلى الأجيال المتعاقبة، مما ساهم في الإبقاء على التنوع الثقافي في إيران، كما له دور في تعزيز دور المرأة في المجتمع، حيث ركزت الجمعية على تعليم المرأة الأرمنية وتطوير مهاراتها، كما ساهمت النساء الأرمنيات المتعلمات في رفع معدلات التعليم داخل المجتمع، وامتد تأثير ذلك إلى المحيط المجتمعي الأوسع، من خلال عقد لقاءات ثقافية ودعوة أساتذة وخبراء للمشاركة في الفعاليات مما ساهم في إثراء الفكر والنقاش العلمي داخل المجتمع .

أما عن أثر الجمعيات النسائية على عادات وتقاليد المجتمع الإيراني، فيمكن القول بأن تأسيس الجمعيات النسائية الأرمنية لم يكن مجرد نشاط اجتماعي داخل المجتمع، بل كان له تأثير على المجتمع الإيراني من خلال نشر ثقافة العمل الجماعي المنظم، فالجمعيات النسائية قدمت نموذجًا للعمل الجماعي المنظم بعيدًا عن العشوائية، ومن أثر الجمعيات النسائية أيضًا التأثير على دور المرأة في المجتمع، حيث لعبت المرأة الأرمنية دورًا أساسيًا في هذه الجمعيات، مما عزز مشاركة المرأة في العمل الاجتماعي والجماعي، كما ساهمت الجمعيات في تغيير النظرة التقليدية لدور المرأة، ولم تعد تقتصر على المهام المنزلية، بل أصبحت شريكة في قضايا المجتمع وفي تعزيز روح التعايش والتسامح المجتمعي والمساهمة في تنميته.

الفن والسينما

كانت جلفا في أصفهان مهدًا للعلم والمعرفة للأرمن خلال القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين، وكان هناك تجمع كبير من الفنانين والباحثين في هذه المنطقة الذين كانوا يمارسون فيها الأنشطة الفنية والثقافية، ولعبت جهود خاجاطور كساراتسي (الذي توفي عام ١٦٤٦م)(١٠٧)، دورًا بارزًا في افتتاح مدرسة عالية المستوى، وكانت هذه المدرسة بمثابة مركز لبعث تاريخ الأرمن

وثقافتهم، وقد تخرج من هذه المدرسة العديد من الأفراد الذين أسهموا بشكل كبير في تاريخ الثقافة، وذاع صيتهم، وكانت الأعمال الفنية التي أنشأها الفنانون الأرمن ـ وخاصة في مجال الجداريات ـ تبهر العين، وتعتبر من أبرز الأعمال الفنية في تاريخ الفن[١٠٨].

كما لعب التجار الأرمن دورًا مهمًا في إقامة علاقات مع البلدان الأخرى، مما ساهم في خلق بيئة خصبة للتأثير الفني في القرن السابع عشر من خلال تصديرهم السلع الإيرانية والهندية إلى شتى أنحاء العالم إلى جانب جلبهم العديد من السلع من أوروبا، بما في ذلك اللوحات الزيتية التي لاقت رواجًا بين الطبقة الغنية والملكية في إيران. أما عن الكنائس في جلفا الجديدة فكانت مزخرفة برسومات جدارية طبيعية على الطراز الأوروبي[١٠٩].

وفي السياق ذاته يتناول المؤرخون فنون تاريخية في جلفا أصفهان ويصفون تأثيراتها الثقافية والفنية بالقول: "كان التجار الأرمن الأثرياء لا يترددون في إنفاق المال على بناء منازل فاخرة لأنفسهم ويستقبلون فيها كبار المسؤولين في البلاد، كما كان التجار الأثرياء يسافرون إلى أوروبا ويتعرفون عن كثب على الفنانين الأوروبيين وأعمالهم، وكانوا قادرين على العيش في منازل مزينة باللوحات الفنية، وهو ما ساهم في خلق بيئة روجت للأعمال الفنية للفنانين في جلفا أصفهان في القرن السابع عشر، ولذا أصبحت أصفهان بمظهرها الرائع وكثافة سكانها وانتعاشها الاقتصادي مركزًا لتجمع التجار، والمسافرين، والسفراء السياسيين، والمبشرين الدينيين، والفنانين الأجانب، بدأت اللوحات الإيرانية تتأثر بالفن الأوروبي من خلال الأعمال الفنية الأوروبية التي جلبها الأرمن إلى إيران، وفنانو الأرمن المقيمون في جلفا الجديدة، ومع ازدهار مدرسة أصفهان ظهرت لوحات تعكس واقع فني جديد بالتزامن مع تزايد الاهتمام باللوحات واستخدام الألوان الزيتية فيها، مثل بعض اللوحات في قصر "چهار باغ"، وهو ما جعل دور الأرمن في تشكيل الفن الإيراني الحديث لا تخطئه عين، عندما اتخذ العديد من الفنانين خطوات قيمة نحو تطوير الفن في إيران، متطلعين إلى ما وراء حدود إيران[١١٠].

كما يرى برويز تنافولي؛ النحات الذي درس أنواعًا مختلفة من الفن الإيراني، أن الفنانين الأرمن الإيرانيين أكثر دراية بالفن الإيراني من غيرهم: فالفنانون الأرمن، منذ وصولهم إلى إيران،

تعاملوا مع الموضوعات الأصلية أكثر من المجموعات الفنية الأخرى. ومن بين الجماعات المهاجرة الأرمنية، كان هناك العديد من الفنانين الذين استقروا في تبريز وجلفا وأصفهان، ومن خلال الاستفادة من الفن الإيراني وتطبيق أساليب جديدة، خلقوا أسلوبًا جديدًا في الرسم، ومع ذلك فقد شكلت الفنون التقليدية والعناصر الأصلية جزءًا مهمًا من أعمالهم، ولم ينسوا إيران أبدًا، بل تناولوا في بعض الأحيان عناصر الثقافة المحلية أكثر من الفنانين التقليديين[١١١].

وفي مجال السينما وصناعتها نجد أن دور الأرمن فيها لا يخفى على أحد، ولا يرتبط تاريخ السينما الإيرانية بإخراجها إلى النور على يد الأرمن فقط، فالعديد من نجاحات السينما الإيرانية، وخاصة في مجال التطوير يرجع إلى الأرمن وتأثيرهم في هذا الفن، وتاريخ السينما دليلاً دامغًا على أن الأرمن لعبوا دوراً أساسياً ومهماً في تأسيس هذا الفن وصناعة أدواته، وذلك من قبيل إنشاء البنية التحتية، والجوانب التقنية، ومعدات السينما وإطلاق المسارح، والتعليم السينمائي، وإنتاج الأفلام، حيث أن حقيقة أول فيلم إيراني "الأزرق والياقوت"، والممثلة الأرمنية الأولى؛ كانت السيدة سيرانوش، كافية لفهم الدور القوي والمؤثر الذي لعبه الأرمن في تشكيل السينما وتطويرها وتأثيرها على المجتمع الإيراني[١١٢].

ومما سبق يمكن القول بأن ادخال أرمن إيران السينما وصناعتها إلى المجتمع الإيراني ترك بصماته على عادات المجتمع الإيراني وتقاليده؛ فكان التعرف على الثقافات الأخرى التي أدخلتها السينما إلى المجتمع عبر الاطلاع على عادات وتقاليد الشعوب الأخرى، وهو ما ساهم في تغيير في أنماط الترفيه بحيث تكون بديلة عن وسائل الترفيه التقليدية، مثل الحكايات الشعبية والمسارح التقليدية، كما كانت بصمات السينما واضحة في تأثيراتها على الملابس الإيرانية فأضحى الإيرانيون يتأثرون بالأزياء وأنماط الحياة التي تُعرض على الشاشة، كما حطمت السينما الإيرانية العديد من التقاليد الاجتماعية، وذلك عبر تسليط الضوء على قضايا اجتماعية متنوعة، مثل العلاقة بين الجنسين، والأدوار الاجتماعية مما ساهم في فتح ما هو مسكوت عنه بشأن التقاليد الاجتماعية وخلق حالة من التحدي للقيم التقليدية في بعض الأحيان، كما أدت السينما دورها في تعزيز الهوية الوطنية من خلال عرض الأفلام التي تعكس

القيم الإيرانية، وتساهم في تعزيز الهوية الوطنية، أيضًا كان دور السينما إيجابيًا في تغيير نظرة المجتمع إلى المرأة حيث ساهمت السينما في إبراز دور المرأة في المجتمع، سواء من خلال مشاركتها كممثلة أو من خلال تسليط الضوء على قضاياها، وهذا بالطبع أدى إلى تغيير في النظرة التقليدية للمرأة ودورها في المجتمع الإيراني، وفي المجمل كان للأرمن الإيرانيين دور كبير في إدخال السينما إلى إيران، التي أثرت بدورها على عادات وتقاليد المجتمع الإيراني، وبالتالي ساهمت السينما في تحديث المجتمع الإيراني من خلال تعريضه لثقافات جديدة، وكسر قيود التقاليد الاجتماعية البالية.

الهوية الأرمينية

الهوية العرقية للأرمن هي مفهوم متعدد الأبعاد يتكون من عناصر متنوعة، على مر القرون وتمكنت من الحفاظ على استمراريتها في مواجهة تحديات مختلفة، حيث تلعب الكنيسة الأرمنية، دورًا محوريًا في الهوية الأرمنية، فهي ليست مؤسسة دينية فحسب، ولكنها رمزًا للمقاومة الثقافية والهوية الوطنية، حيث ظلت لاعبًا مهمًا في الهوية حتى في العصر الحديث مع ظهور العلمانية[١١٣].

أما عن تأثير الهوية القومية الأرمنية على المجتمع الإيراني، فلا خلاف على أن أرمن إيران ساهموا بهويتهم القومية والثقافية في إثراء الوضع الاجتماعي والثقافي الإيراني، ويمكن مشاهدة تأثير ذلك على المجتمع الإيراني من خلال التنوع الثقافي والفني، الذي تبلور في مجالات الموسيقى والفنون، العمارة، فالأرمن ساهموا بشكل منقطع النظير في المجال الفني من خلال الموسيقى وأدواتها والفنون بأشكالها وأصبحت جزءًا من التراث الإيراني، فضلًا عن جهودهم البارزة في السينما الإيرانية، كما ينبغي ذكر العمارة الأرمنية وخاصة في بناء الكنائس التي أضافت بعدًا جماليًا وتاريخيًا للعمارة الإيرانية، وأيضًا التعايش الديني والاجتماعي الذي يتجسد من خلال وجود الأرمن في إيران كأقلية مسيحية، عكست تاريخًا طويلًا من التعايش الديني بين المسيحيين والمسلمين، وهذا التعايش رفع من شأن قيم التسامح ونبذ الخلاف في المجتمع

الإيراني، أضف إلى ذلك الأعياد والاحتفالات المشتركة التي نسجت خيوط التفاعل والتلاقي الثقافي في المجتمع الإيراني عامة(١١٤)

ومما سبق يمكن القول بأن الهوية القومية للأرمن لها تأثير إيجابي على المجتمع الإيراني، حيث تساهم في إثراء التنوع الثقافي، وتعزيز قيم التسامح، الهوية الوطنية الإيرانية كمجتمع متعدد الثقافات، وفي السياق ذاته يواجه الأرمن في إيران تحديات تتعلق بالحفاظ على هويتهم بما يعكس وجودهم في إيران بصورة ناجحة للتعايش بين الأقليات.

النتائج

- تأثير الأقلية على المجتمع قد يكون له مظاهر متنوعة، وذلك حسب طبيعة الأقلية وطبيعة تفاعلها مع المجتمع وقضاياه.
- يتوقف تأثير الأقلية على المجتمع ومقوماته على منهج تعامل المجتمع معها ومدى استعداد الأقلية للاندماج في المجتمع والتعايش مع أماله وألآمه.
- أظهرت الدراسة أن أرمن إيران يمثلون واحدة من أقدم العرقيات غير الفارسية التي استقرت فيها، وأن وجودهم فيها يعود إلى العصور القديمة، حيث تم نقلهم إليها خلال فترات مختلفة.
- لعب الأرمن دورًا متمايزًا في مختلف قطاعات المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فأصبحوا جزءًا من نسيج المجتمع ولُحمته.
- حافظ أرمن إيران على عاداتهم وتقاليدهم العريقة مع اندماجهم في المجتمع الإيراني، وتميزوا بتراث اجتماعي وثقافي ساهم في التنوع الثقافي والاجتماعي.
- هوية الأرمن ساهمت في ترسيخ عناصر ذاتية مثل الشعور بالانتماء للأمة الأرمنية، والإحساس بالهوية الجماعية والمحافظة على العادات والتقاليد.
- امتلاك الأرمن مهارات خاصة ساعدهم في المساهمة تنمية الاقتصاد المحلي من خلال امتلاك شركات واستثمارات خلقت منافسة اقتصادية مع الأسواق المحلية وغير المحلية، مما أدى إلى رفع كفاءة البضائع والمنتجات.

- استخدم الأرمن وسائل مختلفة للحفاظ على هويتهم مثل التعليم، المؤسسات الثقافية، ورموزهم التاريخية والدينية.
- وأخير خلصت الدراسة إلى أن الأقليات بصفة عامة والأرمن خاصة يمكنها التأثير بشكل كبير على المجتمعات التي تعيش فيها من خلال مساهماتها الثقافية والاقتصادية والسياسية.
- لعب الأرمن في إيران دورًا مهمًا في إثراء المجتمع الإيراني من خلال ممارسة عاداتهم تقاليدهم، والتي عززت التنوع في المجتمع.

التوصيات

- توصي الدراسة بضرورة دمج الأقليات بشكل جيد في المجتمع، لأن دمجهم في المجتمع واعتبارهم مواطنين عاديين يتمتعون بكافة الحقوق والواجبات يساهم في تعزيز الاستقرار المجتمعي.
- تحذر الدراسة من تهميش الأقليات والانتقاص من حقوقها، الذي سيؤدي حتمًا إلى تغذية حالات الصراع والاحتقان، مما يشكل تهديدًا للاستقرار المجتمعي.
- كما توصي الدراسة بجعل تأثير الأقلية على مقومات المجتمع وعاداته وتقاليده؛ قوامها منهج المجتمع الأكبر في التعامل معها، واستثمار استعداد الأقلية للاندماج مع الأغلبية والتعايش السلمي والاحترام المتبادل الذي يرسخ الإيجابيات التي تضمن تعزيز استقرار الوطن وصيانة مقدراته.

الهوامش

(١) ابراهيم حامد المغازي(دكتور): القوميات والأقليات الدينية في إيران، دار الكتب، القاهرة ١٩٩٢م، ص ١١٥.

(٢) المصدر السابق، ص١١٥.

(٣) حميد اقدامی: مؤسسه مطالعات و پژوهش های سیاسی، رابط المقالhttps://psri.ir/?id=mt932zct

(٤) المصدر السابق.

(٥) عباس قدياني: فرهنگ توصيفى تاريخ إيران: از دورهء باستاني تا پايان پهلوي، چاپ دوم، انتشارات مكتوب، تهران، ١٣٨٤هـ.ق، ص٦١.

(٦) عباس قدياني: المصدر السابق، ص٦١

(٧) كورش الكبير هو ملك إيران القديم كان يحكم أكبر إمبراطورية في عصره، واشتهر بدعم الحريات ورعايتها، ولد كورش في عام ٦٠٠ أو ٥٧٥ ق. م، وعاش في بلاد فارس، وهي دولة إيران اليوم. وكان والده قمبيز الأول ملك أنشان، وكان جده كورش الأول حاكم أنشان قبل والده، توفي قمبيز الأول في عام ٥٥١ ق.م، وجعل كورش ملكًا عظيمًا في عام ٥٥٩ قبل الميلاد، في ذلك الوقت كانت قوة كورش مقسمة بين عدد من الدول القوية الأخرى في المنطقة، وكان للإمبراطورية الميدية نفوذ كبير عليها. خلال هذا الوقت، كان كورش خاضعًا لملك الميديين وكان مطلوبًا منه دفع الجزية له، يعد كورش الكبير أحد أعظم الملوك الأخمينيين، حيث توفي في ٥٣٠ ق.م، ودفن في باسارجاد، للمزيد ينظر (https://www.beytoote.com/art/negah-gozashte/cyrus1-).

(٨) اسماعيل رائين: ايرانيان ارمنى، چاپ اول، شمارهء ثبت كتابخانه ملى ٢٦٣ـ بتاريخ ٤٩/٣/٢، ص٩.

(٩) مُحَمَّد على تاج پور(دكتور): تاريخ دو اقليت مذهبى يهود مسيحيت ايران، اسفند ماه، سال ١٣٤٤هـ.ش، تهران، ص١٤٥، وايرانيان ارمنى، ص٥.

(١٠) على اكبر دهخدا: لغتنامه دهخدا، حرف الف، جلد اول، ص١٨٩٢.

(١١) يحيى داوود عباس(دكتور): أرمن إيران، مجلة مختارات إيرانية، العدد(٨٨)، نوفمبر٢٠٠٧م، ص٣٧.

(١٢) اسماعيل رائين: ايرانيان ارمنى، مصدر سابق، ص٩.

(١٣) مُحَمَّد على تاج پور(دكتور): تاريخ دو اقليت مذهبى، مصدر سابق، ص١٦٣.

(١٤) المصدر السابق: ص١٥٢.

(١٥) يحيى داوود عباس(دكتور): أرمن إيران، مصدر سابق، ص٣٧.

(١٦) يحيى داوود عباس(دكتور): المصدر السابق، ص٣٧، اسماعيل رائين: مصدر سابق، ص١٠.

(١٧) حسين هاشم زاده درچه عابدى: تحليلى بر مهاجرت و اسكان خانوارهاى ارامنه در حومه اصفهان دوره صفوى؛ تحقيقات تاريخي، سال دهم، شماره دوم پاييز و زمستان ١٣٩٩هـ.ش، ص٢٦٩.

[١٨] "علی‌رغم از تلاش‌های مداوم ارامنه برای حفظ استقلال و زمین‌هایشان، اما حملات مکرر عثمانیان و ویرانی مناطق ارمنی‌نشین باعث شد تا بسیاری از ارامنه به ایران پناه ببرند."اسماعیل رائین، ص ۱۱۵)

[١٩] "شاه عباس اول در سال ۱۶۰۴ میلادي دستور داد که همه ارامنه جلفا را به ایران بیاورند. او می‌خواست با این کار هم خط دفاعی را تقویت کند و هم از صنعتگران و تجار ارمنی برای بهبود وضعیت اقتصادی استفاده نماید."(اسماعیل رائین: ایرانیان ارمنی، ص ۱۲۰)

[٢٠] هادي وكيلي، زينب حسيني محراب (دكتور): سياست مذهبي شاهان عصر صفوي نسبت به مسيحيان، پژوهش تاريخي، شماره ۱۲، ص١٦.

[٢١] (شاه عباس به ارامنه اطمینان داد که می‌توانند دین مسیحی خود را آزادانه در ایران به جا آورند. او در این سیاست، ارامنه را در کنار مسلمانان قرار داد و از نظر دینی هیچگونه تضییقی بر آنها وارد نکرد (اسماعیل رائین: ایرانیان ارمنی، ص ۱۲۵)

[٢٢] "ارامنه در ایران با استفاده از مهارت‌های تجاری خود، توانستند بازارهای بزرگ را در اروپا و آسیا تحت کنترل خود درآورند. شاه عباس اول از این موقعیت استفاده کرده و صادرات ابریشم ایران را به کشورهای اروپایی افزایش داد" (اسماعیل رائین: ایرانیان ارمنی، ص ۱۴۰)

[٢٣] هادي وكيلي، زينب حسيني محراب (دكتور): سياست مذهبي شاهان عصر صفوي نسبت به مسيحيان، پژوهش تاريخي، شماره ۱۲، ص٦٦.

[٢٤]"در اصفهان، ارمنیان با وجود مشکلات، همچنان توانستند به فرهنگ و دین خود پایبند بمانند. آنها از زبان فارسی به عنوان زبان مشترک استفاده می‌کردند، اما در محافل خصوصی خود به زبان ارمنی سخن می‌گفتند" (اسماعیل رائین: ایرانیان ارمنی، مصدر سابق، ص۱۵۳)

[٢٥] اسماعیل رائین: ایرانیان ارمنی، مصدر سابق، ص٣٦.

[٢٦] مقالة بعنوان: مسیحیان ارمنی در ایران ارامنه ایران دارای نکاتی مشترک با مسیحیان جهان و در عین حال، دارای ویژگی های خاص زبانی و قومی هستند، رابط
https://adyan-iran.com/1400/06/09/%d8%a7%d8%b1%d8%a7%d9%85%d9%86%d9%87-%d

[٢٧] مقالة بعنوان: مسیحیان ارمنی در ایران ارامنه ایران، مصدر سابق، ص٣٩.

[٢٨] المصدر السابق، ص٣٨.

[٢٩] "در این دوران ارمنیان ایران به عنوان تجار و صنعتگران با مقامات دولت قاجار روابط نزدیک داشتند، اما همیشه در معرض تهدیدات اجتماعی و اقتصادی بودند(إسماعیل رائین: مصدر سابق، ص١٦٣.)

[٣٠] اسماعیل رائین: ایرانیان ارمني، مصدر سابق، ص٤٦.

[٣١] اسماعیل رائین: المصدر السابق، ص٤٢.

[٣٢] ابوطالب سلطانیان: چگونگی مهاجرت ارامنه و کارکرد آنان دربازرگانی خارجی ایران دورة صفویه، تاریخ روابط خارجي، سال دوازدهم، شماره ٦٤، بهار ١٣٩٠هـ.ق، ص١١٠.

[٣٣] شاهان صفوی با حمایت از ارمنیان، تلاش کردند تا از آن‌ها به عنوان وزنه‌ای برای توازن در برابر قبایل شورشی و عناصر ناپایدار جامعه استفاده کنند،در جنگ‌های متعدد میان ایران و عثمانی، ارمنیان به عنوان نیروی مؤثر در کنار سپاه ایران حضور داشتند و حتی به جاسوسی و ارائه اطلاعات مهم برای دربار کمک کردند".(إسماعیل رائین: مصدر سابق، ص١٦٣.)

[٣٤] ابوطالب سلطانیان: چگونگی مهاجرت ارامنه، مصدر سابق، ص١٠٩.

[٣٥] ابوطالب سلطانیان: مصدر سابق، ص١١٣.

[٣٦] آرپد مانوکیان: کوچاندن ارمنیان، فصلنامه فرهنگی پیمان شماره ٤٠ سال یازدهم، تابستان ١٣٨٦هـ.ق،ص٧.

[٣٧] سید علی مزیانی، سید هاشم آقاجري، : سیاست ورزي ارمنی در دوره های افشاري و زندیه، جامعه شناسی تاریخی،دوره ٩، شماره ١، بهار و تابستان١٣٩٦هـ.ق، ص١٨٧.

[٣٨] "ارمن‌ها به عنوان تاجران ماهر و صنعت‌گران خبره توانستند نقش بزرگی در پیشرفت اقتصاد ایران ایفا کنند. شاه عباس اول با آگاهی از این توانایی‌ها، تلاش کرد آن‌ها را به اصفهان منتقل کند و از مهارت‌هایشان برای رونق اقتصادی کشور بهره ببرد." "ارمنیان نقش کلیدی در تجارت ابریشم و کالاهای در دوران صفوی داشتند و بازرگانان ارمنی توانستند پل ارتباطی بین ایران و اروپا ایجاد کنند."(إسماعیل رائین ص١٧١.).

[٣٩] تعریف ومعنى تقاليد في معجم المعاني الجامع"، www.almaany.com، اطّلع علیه بتاریخ ٣٠-٦-٢٠٢٤. بتصرّف، رابط: https://mawdoo٣D%٨٧D%٨٨%٩AA_%D%٨D%٧A%٨AF%D%٨D%٧A%٨.com/%D٩%

[٤٠] "المصدر السابق.

[٤١] اسماعیل رائین: ایرانیان ارمني، مصدر سابق، ص٦٥.

[٤٢] "ازدواج در ارامنه ایران قدیمی‌ترین روش‌ها را داشت و بیشتر خانواده‌ها نقش کلیدی در ترتیب ازدواج داشتند، جشن‌ها در گذشته معمولاً در خانه‌ها برگزار می‌شد و شامل غذاهای سنتی بود" للمزید ینظر، إسماعیل رائین: ایرانیان ارمنی، مصدر سابق، ص١٢٨.

[٤٣] إسماعیل رائین: مصدر سابق، ص٦٧.

[٤٤] إسماعیل رائین: مصدر سابق، ٦٧.

[٤٥] المصدر السابق، نفس الصفحة.

[٤٦] مقال بعنوان مراسم ازدواج وعروسی در ارامنه ایران، تاریخ الزیارة٢٢.١.٢٠٢٥م. https://www.google.com/search?q=%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%85+%D8%A7%D8%B2.

[٤٧] إسماعیل رائین، مصدر سابق، ص٦٨.

(٤٨) مقال بعنوان جشن درندز(جشن آتش ارامنه) لگارگين فتائى، تاريخ الدخول٣٠\١٢\٢٠٢٤م، رابط https://garegin.blogfa.com/post/6633

(٤٩) مدونة وبلاگ روستاى جامخانه ساری، نكاتى پيرامون تاريخ – جغرافى – فرهنگ و تمدن كهن روستاى تاريخى جامخانه، مقال بعنوان جشن هاي ارمنيان درايران زمين، تاريخ الزيارة في ٢٠٢٤/١٢/٢٥م رابط https://jamkhanehsary.blogfa.com/post/84 .

(٥٠) چهار شنبه سوري: هو أحد الاحتفالات التقليدية الإيرانية القديمة، ويُقام في ليلة الثلاثاء الأخيرة من السنة. هذا الاحتفال يرمز إلى النقاء، ونهاية الشتاء، واستقبال الربيع. في هذه الليلة يشعل الناس النيران ويقفزون فوقها للدلالة على التخلص من الشرور والأمراض وجلب الطاقة الإيجابية والصحة. ومن طقوسه: إشعال النيران والقفز فوقها مع ترديد العبارة: "اصفراري منك، واحمرارك مني". القيام بعادات تقليدية مثل: قرع الملاعق، الاستماع للحوارات الخفية، وكسر الأواني الفخارية، إعداد أطعمة خاصة مثل المكسرات المميزة والحلوى. للمزيد ينظر (محمود روح الأميني: آيين ها وجشن هاى كهن در إيران امروز، ص٤٨).

(٥١) إسماعيل رائين: مصدر سابق، ص٥٧.

(٥٢) (يكى از اعياد ارامنه جشنى است كه طى آن آتش روشن ميكنند و نو عروسان و تازه دامادها از روى آن ميپرند. اين مراسم كه در روز ١۴ فوريه انجام ميشود، هم جنبه ملى دارد و هم جنبه مذهبى، و درست مانند چهار شنبه سورى خود ماست، احتمال دارد كه از زمان زرتشت بجاى مانده باشد. اين مراسم براى شكر گذارى به درگاه الهه آتش است كه در زبان ارمنى «ديراندرس ناميده ميشود كه شباهتى به كلمه تير اندازه دارد اسماعيل رائين: ايرانيان ارمنى، مصدر سابق، ص٥٧.

(٥٣) سركيس أبو زيد: المسيحية في إيران: دراسة في النشأة والواقع، ص١٢.

(٥٤) الكوكو (أو الكوكا) هو طبق تقليدي إيراني يشبه إلى حد كبير العجة أو الفطائر، ويُحضّر من البيض مع إضافة مكونات مختلفة مثل الخضروات والأعشاب. بالنسبة للأرمن في إيران، فإن "كوكو أرمني" هو نوع خاص من الكوكو يتميز باستخدام مكونات معينة تعكس الثقافة والذوق الأرمني. عادةً ما يُحضَّر الكوكو الأرمني باستخدام البيض مع إضافة مكونات مثل: البقدونس، الكزبرة، السبان، البصل الأخضر، وأحيانًا يُضاف اللحم المفروم أو الدجاج، ويتميز الكوكو الأرمني بنكهة عشبية قوية وقوام متماسك، وغالبًا ما يُقدم كطبق رئيسي أو كوجبة خفيفة مع الخبز. يعكس هذا الطبق التأثيرات الثقافية للأرمن في إيران، حيث تمزج بين المكونات المحلية والتقاليد الأرمنية. للمزيد ينظر (سركيس أبو زيد: المسيحية في إيران: دراسة في النشأة والواقع، ص٨٧).

(٥٥) الميرون هي مادة من خلاصة أربعين نباتًا مختلفًا، وهي ذات رائحة عطرة، ولا يمكن تحضيرها إلا من قبل الكاثوليكوس المقدس. الشرط الأول لتحضير الميرون في كل مرة هو خلطه مع بقايا الميرون القديم. بهذه الطريقة يحتوي الميرون الجديد على جزء من الميرون القديم، مما يرمز إلى التواصل بين الماضي والحاضر، ويتم تحضيره مرة كل

سبع سنوات، ويُستخدم فقط في مراسم تنصيب الكهنة الكبار وربما في غير ذلك، وجميع الأدوات الموجودة في الكنيسة يجب أن تُطهّر بالميرون. الوعاء الذي يُحضّر فيه الميرون يشبه بناء الكنيسة وحتى بابها. للمزيد ينظر (سركيس أبو زيد: المسيحية في إيران: دراسة في النشأة والواقع، ص٨٩.)

(٥٦) إسماعيل رائين: مصدر سابق، ٥٧.

(٥٧) إسماعيل رائين: مصدر سابق، ص٥٨.

(٥٨) مقال بعنوان جشن تبرک انگور و عروج حضرت مريم، تاريخ الدخول ٢٠٢٤.١٢.٢٤م رابط https://safarnevis.com/?p=19423

(٥٩) إسماعيل رائين، مصدر سابق، ص٥٨ ،٥٩.

(٦٠) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٦١) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦٢) مقالة بعنوان فهرستی از جشن ها و عيدهای مسحيت لمريم رضايی، تاريخ الزيارة٥\١٢\٢٠٢٤م، رابط https://www.eavar.com/blog/2019/8/13/142147/christian-festivals/

(٦٣) إسماعيل رائين: مصدر سابق، ص٥٩.

(٦٤) المصدر السابق، ص٦٠.

(٦٥) آندرانيك هوويان: ارمنيان ايران، چاپ دوم، تهران، ١٣٨٠هـ.ش، ص١٠٧.

(٦٦) آندرانيك هوويان: مصدر سابق، ص١٠٧.

(٦٧) المصدر السابق، نفس الصفحة

(٦٨) المصدر السابق، ص١٠٨.

(٦٩) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٧٠) إسماعيل رائين: ايرانيان ارمني، مصدر سابق، ص٧٢.

(٧١) إسماعيل رائين: ايرانيان ارمني، مصدر سابق، ص٧٢.

(٧٢) إسماعيل رائين: مصدر سابق، ص٧٠،٦٩.

(٧٣) المصدر السابق، ص٧١.

(٧٤) آلمار هوسپيان: نگاهی به زندگی ارمنيان تهران در گذشته نزد يک سالنامه رافی، جلد دوم، ص ٢٢٢.

(٧٥) اندريك هويان: ارمنيان ايران، ص ٢٣.

(٧٦) المصدر السابق ص٢٦.

(٧٧) يحيى داود عباس(دكتور): الهوية الإيرانية، كتبنا، القاهرة، ص٣٢.

(٧٨) سيد مُحَمَّد صادق مهدوی، فرحناز توكلی قينانی: هويت قومی ارامنه : مطالعه جامعه شناختی عوامل مؤثر در استمرار قومی ارامنه، پژوهشنامه علوم اجتماعی سال سوم، شماره چهارم، زمستان ١٣٨٨هـ.ش، ص٧٣.

(٧٩) سيد مُحَمَّد صادق مهدوی، فرحناز توكلی قينانی: هويت قومی ارامنه : مصدر سابق، ص٧٤.

(٨٠) مقال بعنوان كيف تعكس الأزياء التقليدية هوية الشعوب، مجلة نبض، تاريخ الدخول ٣٠- ١٢- ٢٠٢٤م https://www.nabdalarab.com/%D9%83%D9%8A%D9%81%D8%AA%D8%B9%D83%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%DA%D8%A7%D8%A1%D8%A7%

(٨١) ميترا مهر آبادي: زن ايرانى به روايت سفرنامه نويسان، روزگار، چاپ اول ١٣٧٩هـ.ش، ص ٩٢.

(٨٢) مقال بعنوان پوشش زن ايرانى در آئينه سفرنامه ها، تاريخ الدخول ٣٠- ١٢- ٢٠٢٤م https://www.shahrekhabar.com/cultural/147811956080482

(٨٣) ميترا مهر آبادي: زن ايرانى به روايت سفرنامه نويسان فرنگى، مصدر سابق، ص ٩٦.

(٨٤) المؤثرات التي تؤثر على المجتمعات سواء بطريقة ايجابية أو سلبية هي العادات والتقاليد؛ وهي التي تتكون من أفعال مستمرة وموروث ثقافي اجتماعي تتأثر به المجتمعات، ومنها ما هو غريب ومنها ما هو طبيعي، فهي جزء لا يتجزأ من الحياة التي قد تؤثر في سلوك الأفراد والمجتمعات وتفاعلاتهم الاجتماعية؛ وقد تكون نقطة تحول فارقة في حياتهم وذلك بعدة طرق منها ما يساعد الأفراد والمجتمعات في التقدم والاستمرارية أو على عكس ذلك، بالرغم من ذلك فإن للعادات والتقاليد أهميه بالغة يسهم بعض منها في ضبط سلوك المجتمع ورسم مساره. للمزيد ينظر(https://alejtmaei.com/1056/).

(٨٥) اندرانيك هويان: اشتراكات و روابط فرهنگى ايرانيان و ارمنيان، فصلنامه مطالعات ملى، سال پنجم، شماره ١، ١٣٨٣هـ.ش، ص١٧.

(٨٦) اندرانيك هويان: اشتراكات و روابط فرهنگى ايرانيان و ارمنيان، مصدر سابق ص١٧.

(٨٧) شب آمد برافروخت أتش چو كوه — همان شاه درگرد او با گروه
يكى جشن كرد آن شب وباده خورد — سده نام آن جشن فرخنده كرد
زهوشنگ مانده اين سده يادگار — بسى باد چون او دگر شهريار

(٨٨) اندرانيك هويان: اشتراكات و روابط فرهنگى ايرانيان و ارمنيان، مصدر سابق، ص١٨.

(٨٩) اندرانيك هويان: اشتراكات و روابط فرهنگى، مصدر سابق، ص١٩.

(٩٠) آرداک مانوكيان: اعياد كليساى ارمنى. ترجمه هرايير خالاتيان، چاپ دوم تهران ١٣٦٠، ص٥٠.

(٩١) اندريك هويان: مصدر سابق، ص٦٤، ٦٥.

(٩٢) اندريك هويان: مصدر سابق، ص٦٧.

(٩٣) اندريك هويان: مصدر سابق، ص٦٩.

(٩٤) إسماعيل رائين: مصدر سابق، ص١٧٤.

(٩٥) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٩٦) إسماعيل رائين: مصدر سابق، ١٤٩.

(٩٧) اميليا نرسيسياس و آرمان لوكس: نقش جامعه ايرانيان ارمنى در ظهور معمارى مدرن، ارائه شده در دومين همايش انسان شناس هنر، فرهنگسراى هنر و انجمن جامعه شناس ايران، تهران، ١٣٨٦، ص١٣.

[٩٨] اميليا و آرمان لوكس: نقش جامعه ايرانيان ارمنى در ظهور معمارى، مصدر سابق، ص١٣.

[٩٩] اميليا نرسيسياس: نقش جامعه ايرانيان ارمنى، مصدر سابق، ١٤.

[١٠٠] اوسانا باغويان و ديگران: بررسى جامعه شناختى سيماى زن ارمنى در ادبيات منثور ايران با رويكرد ايماگولوژى، پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى، سال١٥، شمارهء ١، بهار و تابستان، ١٤٠٣، ١٤.

[١٠١] اوسانا باغويان و ديگران: بررسى جامعه شناختى سيماى زن ارمنى در ادبيات، مصدر سابق، ص١٤.

[١٠٢] اوسانا باغويان و ديگران: بررسى جامعه شناختى سيماى زن ارمنى، مصدر سابق، ص١٥.

[١٠٣] الهام ملك زاده: نگاهى به انجمن هاى زنان ارمني تهران در تاريخ معاصر، پژوهشنامه تاريخ، سال سوم، شمارهء نهم، ص١٦٠.

[١٠٤] الهام ملك زاده: نگاهى به انجمن هاى زنان، مصدر سابق، ص١٦١.

[١٠٥] المصدر السابق، ص١٦٤.

[١٠٦] المصدر السابق، ص١٦٦.

[١٠٧] ساركيس خاتشاتوريان (١٩٤٧–١٨٨٦)، فنان أرمني من داعمي الرسم الحديث في القرن العشرين. كان لرسوماته وأنشطته الفنية تأثير كبير على تطور الرسم في إيران. وُلد في مدينة مالاطيا في أرمينيا الغربية، وتعلم في مدرسة ساناساريان في أرضروم. بناءً على توصية من البروفيسور آرثر بوب، دُعي من قبل الحكومة الإيرانية آنذاك في الفترة ما بين ١٩٢٩–١٩٣٣ ليأتي إلى أصفهان لترميم واستنساخ لوحات القصور والآثار القديمة في أصفهان. قام بإعادة ترميم اللوحات الزيتية في قصر جهل ستون بأصفهان وكذلك استنساخ عدد منها أعمال الترميم التي قام بها خاتشاتوريان في فترات لاحقة تم مسحها من على لوحات قصر جهل ستون (للمزيد ينظر: مهدي على أكبر زاده: تبيين جايگاه ميناس؛ در تاريخ نقاشي إيران، سال پنجم، شمارهء بيستم، تابستان١٣٩٣هـ.ق، ص٧..

[١٠٨] مهدي على اكبر زاده: تبيين جايگاه ميناس؛ نقاش ارمني، در تاريخ نقاشي ايران، مطالعات تاريخ فرهنگي، سال پنجم، شمارهء بيستم، تابستان١٣٩٣هـ.ق، ص٧.

[١٠٩] مهدي على اكبر زاده: تبيين جايگاه ميناس؛ نقاش ارمني، در تاريخ نقاشي ايران، مصدر سابق، ص٩.

[١١٠] مهدي على اكبر زاده: مصدر سابق، ص١٢، ١٣.

[١١١] مقال بعنوان نقش ارامنه در سينما، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥-٢-١١م
https://www.irna.ir/news/83473054/%D9%87%D9%86%D8%B1%D8%A7%DB%8C%D8%B1%D8%A7%

[١١٢] بررسى نقش تاريخى ارامنه در سينماى ايران، رضا صائمي رابط
http://old.bookcity.org/detail/30535/root/speak

[١١٣] مُحَمَّد صادق مهدوي، فرحناز توكللي قينانى: هويت قومى ارامنه، مطالعه جامعه شناختى عوامل مؤثر در استمرار قومى ارامنه، پژهش نامه علوم اجتماعى، سال سوم، شمارهء چهارم، ص٧٨.

[١١٤] مُحَمَّد صادق مهدوي: هويت قومى ارامنه ، مصدر سابق، ص ٧٩.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

- ابراهيم حامد المغازي(دكتور): القوميات والأقليات الدينية في إيران، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٢م.
- سركيس أبو زيد: المسيحية في إيران، تاريخها وواقعها الراهن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ك.أ ، استارجيان: تاريخ الأمة الإيرانية من القن السابع قبل الميلاد وحتى القرن العشرين، مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٥١م.
- منى مصطفى مُحَمَّد يوسف: أرمن إيران، مركز الراسات الأرمينية، جامعة القاهرة، ٢٠١١م.
- يحيى داوود عباس(دكتور): أرمن إيران، مجلة مختارات إيرانية، العدد (٨٨)، نوفمبر٢٠٠٧م.
- يحيى داود عباس(دكتور): الهوية الإيرانية، كتبنا، القاهرة، ٢٠٢١م.

ثانياً: المصادر والمراجع الفارسية

- ابوطالب سلطانيان: چگونگی مهاجرت ارامنه و کارکرد آنان دربازرگانی خارجی ایران دورة صفویه، تاریخ روابط خارجي، سال دوازدهم، شماره ٦٤، بهار ١٣٩٠هـ.ق.
- ابوالقاسم آخته: جشنهای و آیینهای شادمانی در ایران از دوران باستان تا امروز، تهران، اطلاعات، ١٣٨٥ هـ.ش.
- اسماعیل رائین: ایرانیان ارمنی، چاپ اول، شمارهء ثبت کتابخانه ملی ٢٦٣- بتاریخ ٤/٣/٢ .
- اسماعیل رائین: قتل عام ارمینیان در دوران آل عثمان، امیر کبیر، تهران، ١٣٥٢هـ.ش
- امیلیا نرسیسیاس و آرمان لوکس: نقش جامعه ایرانیان ارمنی در ظهور معماری مدرن، ارائه شده در دومین همایش انسان شناس هنر، فرهنگسرای هنر و انجمن جامعه شناس ایران، تهران، ١٣٨٦هـ.ش.

- اوسانا باغویان و دیگران: بررسی جامعه شناختی سیمای زن ارمنی در ادبیات منثور ایران با رویکرد ایماگولوژی، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، سال۱۵، شمارهء ۱، بهار و تابستان، ۱٤۰۳هـ.ش.
- آرپد مانوکیان: کوچاندن ارمنیان، فصلنامه فرهنگی پیمان شماره ٤۰ سال یازدهم، تابستان ۱۳۸٦هـ.ق.
- آرداک مانوکیان: اعیاد کلیسای ارمنی. ترجمه هرایر خالاتیان، خلیفه‌گری، چاپ دوم تهران۱۳٦۰هـ.ش.
- آندرانیك هوویان: ارمنیان ایران، چاپ دوم، تهران، ۱۳۸۰هـ.ش.
- آندرانیك هویان: اشتراکات و روابط فرهنگی ایرانیان و ارمنیان، فصلنامه مطالعات ملی، سال پنجم، شماره ۱، ۱۳۸۳هـ.ش، ص۱۷
- آلمار هوسپیان: نگاهی به زندگی ارمنیان تهران در گذشته نزد یک سالنامه، دوم، ۱۹۷۰م.
- عباس قدیاني: فرهنگ توصیفی تاریخ إیران: از دورهء باستاني تا پایان پهلوي، چاپ دوم، انتشارات مکتوب، تهران، ۱۳۸٤هـ.ق.
- الهام ملك زاده: نگاهی به انجمن های زنان ارمني تهران در تاریخ معاصر، پژوهشنامه تاریخ، سال سوم، شمارهء نهم.
- سید علی مزیانی، سید هاشم آقاجري، : سیاست ورزي ارمنی در دوره های افشاري و زندیه، جامعه شناسی تاریخی،دوره ۹، شماره ۱، بهار و تابستان۱۳۹٦هـ.ق.
- سید مُحَمَّد صادق مهدوی، فرحناز توکلی قینانی: هویت قومی ارامنه : مطالعه جامعه شناختی عوامل مؤثر در استمرار قومی ارامنه، پژوهشنامه علوم اجتماعی سال سوم، شماره چهارم، زمستان ۱۳۸۸هـ.ش.
- علی اکبر دهخدا: لغتنامه دهخدا، حرف ألف، جلد اول.

- مُحَمَّد علی تاج پور: تاریخ دو اقلیت مذهبی یهود مسیحیت ایران، اسفند، سال ١٣٤٤هـ.ش.
- محمود روح الأمینی: آیین ها وجشن های کهن در إیران امروز،چاپ اول، آگاه، تهران، ١٣٧٦هـ.ش.
- مهدي علی أکبر زاده: تبیین جایگاه میناس؛ نقاش ارمني، در تاریخ نقاشي إیران، مطالعات تاریخ فرهنگي، سال پنجم، شمارهء بیستم، تابستان١٣٩٣هـ.ق.
- میترا مهر آبادي: زن ایرانی به روایت سفرنامه نویسان فرنگی، روزگار، چاپ اول ١٣٧٩هـ.ش.
- هادي وکیلي، زینب حسیني محراب (دکتور): سیاست مذهبي شاهان عصر صفوي نسبت به مسیحیان، پژوهش تاریخي، شماره ١٢.

ثالثاً: المواقع الالیکترونیة

- معجم المعاني الجامع، www.almaany.com.
- https://garegin.blogfa.com/post/6633
- مدونة وبلاگ روستای جامخانه ساری، نکاتی پیرامون تاریخ – جغرافی – فرهنگ و تمدن کهن روستای تاریخی جامخانه.